

نقد أسلوب الرافعي في كتبه النثرية الأدبية

(حديث القمر، رسائل الأحزان، أوراق الورد، السحاب الأحمر، المساكين)

الاستاذ الدكتور مهدي خرمي

الباحث حمزه خالدى نسب

جامعة الحكيم السبزواري / إيران

جامعة الحكيم السبزواري / إيران

khorrami.dr@gmail.comhamzah7474@yahoo.com

(مُلخَصُ البَحْث)

هذا المقال يبحث عن نقد أسلوب مصطفى صادق الرافعي أحد أعلام الأدب العربي المصري في عقود الأولى من القرن الماضي صاحب دواوين شعرية و كتب أدبية نثرية عديدة.

بحث كاتب المقال عن سمات و خصائص و ملاحظات أسلوبية في خمسة كتب نثرية أدبية للرافعي و هي (حديث القمر، أوراق الورد، السحاب الأحمر، رسائل الأحزان، المساكين) .

وبحث المقال أربع مجالات في التحليل و النقد الأدبي وهي: نقد أسلوب المعاني والأفكار، والصور الخيال، والعاطفة والإحساس، ثم التراكيب و الألفاظ. ففي كل كتاب كشف المقال عن نقد و تحليل بعض ظواهر أسلوبية للمحاور المذكورة راعيا عدم التوسع في مجالات كثيرة في ميدان النقد والتحليل الأدبي حسب المساحة المسموحة للمقال.

فمن أهم الظواهر الأسلوبية المحللة: خطاب القمر و استهام الجمال و توظيف المعاني له لأنه صار رمزا و قناعا لحبيبتة.

ويتكلم عن حب فاشل و أحزانه و أشواقه و تحمله مصايب الحب.

ويتكلم عن الفقراء والبائسين و قضايا المجتمع و حكمة الله و قضائه في الخلاق.

ويستلهم دائما معاني دينية و و يبدأ و يعود إليها بين فينة و أخرى و يتصرف فيها كثيرا. وفي هذه الكتب يعبر عن أشواقه و أحزانه و الموانع التي حالت بينه و بين الوصال. ويعبر عن حب فاشل و نظرتة السوداية للحياة لأنه لم ينل و لم يجن ثمرات الحب.

والكتب مشحونة بالمجازات و يجعل المعاني بديعا و الأفكار طريفا و يتعمق في المعاني و يكثر من قلبها.

توسع كثيرا في المعاني و في بناء الجمل كقولهِ شيطان ليطان و سهلا مهلا و خترعه أما قبل و غيرها.

و الكتب مليئة بالصور و المجازات البيانية بعضها معقد و بعضها بديعة و في مقدمة الكتب خاصة حديث القمر والسحاب الأحمر يلاحظ ذلك.

و أما الإحساس و العاطفة يذهب مائها كثيرا فداء لتعمق و تعقيد المعاني. وأكثرها التي يدعيها هي التآلم و التحسر من فراق الحبيبة والتصبر وتسلي نفسه في طريق الحب في أكثر الكتب الخمسة و في كتاب المساكين يدافع عن قضيتهم و يسليهم بقبول قضاء الله.

و من ناحية الألفاظ و التراكيب و أسلوب الكتابة فله شكل و أسلوب خاص في الكتابة لا يضاويه أحد و يميل إلى تعقيد العبارة كما يميل إليه في معانيه و يحاول إختراع والعبارات و الألفاظ كما أشير إليه.

الكلمات الدالية: الأسلوب، الأفكار والمعاني، الصور والخيال، الإحساس والعاطفة، الألفاظ والتراكيب

المقدمة: النقد والتحليل الأسلوبي الأدبي لأعمال عمالقة الأدب يحظى باهتمام بالغ وتوجه رفيع في ميدان الدراسات الأدبية النقدية وهذا المقال يسير في هذا المجال العلمي الأدبي للكتب النثرية الأدبية لواحد من المشاهير الأدب العربي قلما لم يسمع به أحد من له أدنى نظرة في الأدب العربي المعاصر وهو مصطفى صادق الرافعي صاحب دواوين شعرية وكتب نثرية.

فهذا المقال لمحة سريعة ومقتضبة في النقد والتحليل الأدبي الأسلوبي والتعريف لأهم كتبه النثرية الأدبية وهي(حديث القمر، أوراق الورد، السحاب الأحمر، رسائل الأحران والمساكين).

ولما كان الرافعي متمثلا للإسلام فالتصور الإسلامي للمرأة كان مذهبه في الحب ومعلما من معالم العاطفة في الأدب الإسلامي المعاصر وصورة معبرة عن التصور الإسلامي للتعبير عن الحب في الأدب الإسلامي أيضاً وهذا وجه آخر من وجوه الأهمية في دراسة هذه الكتب الوجدانية.

ابتدأ الحديث في معالم وسمات أسلوب هذه الكتب الأدبية والتعريف بها ثم الحديث في جوانب بارزة في مجالات النقد والتحليل الأدبي وهي الجانب المعنائي والفكري والخيالي والصوري والعاطفي والإحساسي واللفظي والتركيبي في هذه الكتب.

واستفاد الباحث من مناهج عدة في البحث الأدبي والنقدي ولم يتقيد بمنهج واحد تفاديا من الحرج والمضايقة وتسامحا للذوق والابتكار والابتداع والالتقاط في مجال النقد والتحليل الأدبي.

التعريف بكتبه النثرية الأدبية وأسلوبها

١. **حديث القمر**: صدر الكتاب العام (١٩١٢م) حين كان الرافعي في ميعة الصبا والشباب أي في الثانية والثلاثين من عمره وهو كتابه الأول في الحب^١ و«يتصل سببه بفتاة لبنانية حيث كان له في قرية بجمدون بلبنان والمنظر الجميل ألهمته الأشعار، وسأهرته الليالي، وفي ربوة من ربا الجبل الأشمّ عرف ليلى وكانت أديبة شاعرة آذاه فراقها فسكب على صفحات مجلة الزهور قصيدته (عبرات البين) وحبها هو الذي أثمر عنده حديث القمر ذلك الكتاب الفريد، وهو كتاب نحا فيه نحوا رمزية جديدة في الأدب الحديث ترفعه إلى مصاف أكابر الرمزيين وعباقرة الأدب في الغرب حيث يصف حالة من حالاته ويثبت تاريخاً من تاريخه.

«فالكاتب رسائل يناجي بها محبوبته في خلوته ويتحدث بها إلى نفسه أو يبعث بها إلى خيالها في غفوة المنى ويترسل بها إلى طيفها في جلوة الأحلام، وهو الكتاب الثالث في أدب النثر المصدرة بعد كتابيه إعجاز القرآن وتاريخ آداب العرب والكتاب أحاديث على لسان القمر على سبيل المجاز كتبها بعد رحلته إلى لبنان عام (١٩١٢م) حيث تعرف على شاعرة وأديبة سورية تقطن لبنان فكان بينهما نجوى وهيام جرت في قلبه منهما ينابيع من العواطف وسيول من الخيال كانت ثمرتها حديث القمر.

ويشرق الرافعي من خلال هذه الأحاديث بأرائه التأملية في الحياة فينهج كما في كل كتبه نهجا وجدانياً ينفذ بها إلى أغوار النفس البشرية فثمة مشكلة الزمان والعقل والإيمان والفقر والسعادة والقضاء والقدر وما هنالك من عقد فكرية هي محور ما يدور عليه الكتاب»^٢.

«والكتاب أسلوب رمزي في الحب على ضرب من النثر الشعري أو الشعر النثري يصف من عواطف الشباب وخواطر العاشق في أسلوب فني مصنوع .. في لفظ جزل و أسلوب بليغ ومن هذا الكتاب أول تهمة للرافعي بالغموض والإبهام واستغلاق المعنى عند فريق من المتأدبين...»^٣.

وقد ربط الرافعي معظم محاور كتابه وموضوعاته بحديث القمر، فتراه تارة يتحدث عن الحب والمرأة والجمال وتارة أخرى يتحدث عن الإيمان والإلحاد وكأنه يرسل رسالة لقارئه بأنه لا انفصام بين مشاعر الإنسان الفطرية كمشاعر الحب

عامّة ومشاعر الإيمان خاصة، يقول: «كتبتها وأنا أرجو أن تكون الطبيعة قد أوحّت إليّ بقطعة من مناجاة الأنبياء التي كانت تستهلّ في سكون الليل فيعيها كأنه ذاكرة الدهر وأن تكون بثت في ألفاظي صدى تلك النغمات الأولى التي كان يتغنى بها أطفال الإنسانية فتخرج نغمات من أفواههم ممزوجة بحلاوة الإيمان الفطري»^٤.

فحديث القمر كتاب أدبي رائع فيه تتشابك الفلسفة مع اللغة، مشكلة أدباً وفكراً خاصاً بالرافعي، لا تملك إلا أن تعيش مع كلماته في شجن وسعادة، فمؤلفات مصطفى صادق الرافعي لا تقاس بعددها، ولكن تقاس ببلاغتها وروعة كلماتها.

يتألف الكتاب من تسعة فصول ومن مقدمة حول غرض الكتاب، كلها يدور حول محور واحد رئيسي هو المرأة، أو الجانب العاطفي من العلاقة بين الرجل والمرأة وهو الحب، وذلك كله من خلال حب الرافعي وتصوراته الفكرية والفلسفية حول هذا الحب.

ويمكن تسمية المحاور على النحو التالي: البكاء والدموع في الحب، العواطف، الفقر، الشعر والشعراء، الإيمان والإلحاد، جمال الطبيعة، أهمية الألم، الحب الحقيقي، الصداقة والحب.

«وأسلوبه في معالجة القضايا أسلوب رمزي لا جدلي وتحليلي وهو روحاني النزعة دائماً في كل لفتاته إلى الحياة: السلطان الحقيقي على الطبيعة سلطان الروح لأنها من الله وهذه الطبيعة أداة في يد الله...»^٥.

٢. رسائل الأحران: «أربع عشر رسالة كتبها الرافعي في كانون الثاني سنة (١٩٢٤م) وقد زعم أنها رسائل صديق بعثها إليه، وقد سلك فيها نهجا مجردا عن ضمير المتكلم ملتجئاً دائماً إلى ضمير الغائب (هو) مشيراً إلى صديقه»^٦.

والكتاب من روائع الرافعي الثلاثة التي هي نفحات الحب التي تملك قلبه وإشراقات روحه وقد كانت لوعة القطيعة ومرارتها أوحّت إليه برسائل الأحران التي يقول فيها: «هي رسائل الأحران لا لأنها من الحزن جاءت ولكن لأنها إلى الأحران انتهت ثم لأنها من لسان كان سلماً يترجم عن قلب كان حرباً ثم لأن هذا التاريخ الغزلي كان ينبع كالحياة وكان كالحياة ماضياً إلى قبر...»

«ويتصل سببه بنفس صاحبة حديث القمر وهي ماري يني أو ليلي»^٧.

أسلوب هذا الكتاب صعب جداً وربما يحتاج القارئ لفهمه إلى قراءات عدة و تأملات عميقة.

٣. السحاب الأحمر: «يقع كتاب السحاب الأحمر بين جزئين هما أوراق الورد ورسائل الأحران ليكون واسطة العقد وذروة حكاية الرافعي مع قلبه الذي تمنى ثم

أحب ثم ابتلي بالجفاء، ويبين الرافعي في هذا الجزء من حكايته مقدار التضاد بين حالة المحبين أثناء الوصل وبعد القطيعة، مؤكداً ألا خصومة أشد وأعنف من خصومة متحابين تباغضا، ويصور في الكتاب أثر البغضاء الناشبة على ما نبت وشب في وقت الوصل، فتأتي الكراهية حارقة لكل أمل رعاه الحب، وتسود مرارة الألم لتطغى على حلاوة الذكرى فكأنها لم تكن، كما يشير الرافعي إلى تولد الجفاء من التهمة، والظن، والخداع في الحب، ثم ينتقل للحديث عن فلسفة البغض وطيش القلب ولؤم المرأة، وقد رسم الرافعي من خلال بلواه حالة القلب الإنساني الذي يقع أسير الحب من غير أمل، لا في وصلٍ ولا في شفاء، فلا يملك إلا أن يصيح بكل ما فيه من ألم النفس منذراً بكراهية ضعيفة لن تكتمل أبداً ناحية المحبوبة»^٨.

«والكتاب يجمع بين جمال الكلمة ورنين العبارة، بلغة الماضي الصافية، يعبر فيه الرافعي عن مشاعره وأحاسيسه، على صفحات كتابه مرآة نفسه، بقلم يئن في يديه وكلامٍ يحنّ لديه ويشتمل على تسعة فصول وهي مجموعة مقالات في المرأة وحبّها وبغضها ولؤمها ولكن بعض هذه المقالات اتخذت صفة الحكاية القصصية، وبعضها تأملات وخواطر في الحب والمرأة»^٩.

وقد كتب الرافعي في مقدمته غرضه منه: «لما كتبتُ رسائل الأحران في فلسفة الجمال والحب كنت في تدبيره والرأيّ فيه كمن يؤرخ عهداً من شبابه بعد أن رقت سنّه وذهب يقينه من الدنيا ولم يبق إلا ظنه..كنت أستوحي الرسائل من تلك النفس التي طارت بي طيرتها البطيء فإني لأستعر بها فكراً واشتعل منها خيالاً، وكنت لأرى الفصول تخلص من يدي حين أكتبها كما تخلص سبائك الذهب بعناصرها لا بالصناعة، وكأنّ هذا القلم كالحديد إذا أحمي عليه ليست يد لمستّه من أيدي المعاني إلا وضع فيها سمة النار، ثم جاء الكتاب وما أكاد أصدق أن الزمن مرّ به، وتم قبل أن يتم القمر دورة شهر واحد، فنّبهنّي ذلك إلى أن استوفي الكلام في الحب استمدادا من أرواح أخرى.. فوضعت هذا السحاب الأحمر»^{١٠}.

«وأفكار الكتاب في فصوله التسعة مرتبة عميقة مما يؤدي إلى غموض بعضها أحياناً، وتعتمد على الاستقصاء والتحليل والتعليل والتوليد والإجمال ثم التفصيل وقد عني الكاتب بانتقاء الألفاظ القوية الصافية والفصيحة الأصلية الدقيقة، وصاغها في عبارات محكمة قوية متحررة من السجع والصنعة المتكلفة مع ميل إلى الإطناب، ونوع الجمل بين الطول والقصر وكان الكاتب دقيقاً في انتقاء الألفاظ الملائمة لموضوعها، مُراعياً الفروق الدقيقة بين المرادفات، فالقرين يُلائم التشبيه بالشیطان اقتداءً بقوله تعالى عن الشيطان: وقال قرينه ربنا ما أطغيتهُ ولكن

كان في ضلال بعيد(ق:٢٧)، والرفيق يُلائم التصنّع والتسامح لما فيه من الرفق واللين، والحبيب يلائم هم الحب وتبعاته، والصاحب يوحي بالملازمة فيلائمه التشبيه بجلدة الوجه في الالتصاق»^{١١}.

٤. أوراق الورد رسائله ورسائلها: «كتبه عام(١٩٣١م) وهو طائفة من خواطر النفس المنثورة في فلسفة الحب والجمال، أنشأه الرافعي ليصف حالة من حالاته ويثبت تاريخاً من تاريخه في فترة من العمر لم يكن يرى لنفسه من قبلها تاريخاً ولا من بعد»^{١٢}.

كان الرافعي في كتابه أوراق الورد شاعرا خياليا فيلسوف النزعة، عذريّ الهوى، ينسج في الحب حلّة أثيرية، وإن حبه غريب الوجود بل نادر، وجملة أسلوب الكتاب صعب و ثقيل حيث عبر الكاتب ما عاناه في كتابته بقوله: «أني شديد التعب في هذا الكتاب والكتابة فيه عسرة جدا- أوراق الورد انتهت وسأبدأ في التنقيح والتبويض وهو عمل شاق والله المعين وهذا الكتاب تعبت فيه كثيرا- وقد تعبت فيه أشد التعب- لا بد أن أوراق الورد كان طاحونة للأعصاب- كل هذا التخريب العصبي جاء من أوراق الورد ومن النزلة الملعونة»^{١٣}.

٥- المساكين: هو كتاب متنوع الغرض والأسلوب قدّم له الرافعي مقدمة بليغة في معنى الفقر والإحسان والتعاطف الإنساني و طبع أول مرة عام ١٩١٧م، ويشتمل على مواضيع ليس لها وحدة تربطها سوى أنها صور من الآلام الإنسانية الكثيرة الألوان المتعددة الظلال وقد أسند الكلام فيه إلى الشيخ علي الذي يصفه الرافعي بأنه الجبل الباذخ الأشم في هذه الإنسانية التي يتخطبها الفقر بأذاه وقد لقي هذا الكتاب احتقالاتاً كبيراً من أهل الأدب.

«فالمساكين هو كتاب نثري صيغَتُ صورُهُ من آلام النفس الإنسانية في صورة قصصية يرويها لنا الكاتب على لسان الشيخ علي شيخ المساكين، الذي يقصُّ مأساة الفقر والعَوَزِ الإنساني في رحاب قصصٍ تحمل الكثير من العبر والعظات الدينية والاجتماعية ويعرض الرافعي في هذا الكتاب فلسفة الفقر التي يصيغ تفاصيلها بواسطة أدواتٍ من البلاغة الأدبية التي عهدناها منه؛ لأنه المبدع الذي ينظر إلى مأساة الفقر بنظرة الفيلسوف ومداد الأديب الذي يحوّل مأساة الواقع إلى صورة بلاغية تحوّل الفقر إلى طاقة إبداعية، تضع الفقر في صفحاتٍ من الحكمة الفلسفية والبلاغة الأدبية»^{١٤}.

أسلوب الرافعي في كتبه الأدبية النثرية

«جملة أسلوب هذه الكتب الوجدانية هي قصيدة النثر التي يكاد المرء يحس بوزن خاص في المقالة البيانية ولاسيما الرافعية منها، لم يتهياً له خليل آخر كالفرايدي يكتشف له عروضه وأوزانه»^{١٥}.

«يتميز مصطفى صادق الرافعي في كتبه الوجدانية بأسلوب جد مميز حتى ليعسر أن نجد له نظيراً في الأساليب العربية قديماً أو حديثاً وهو أسلوب لايلقي باله إلى الألفاظ المعجمية، كما أنه في بعض الحالات يخلو من الفكرة البعيدة الأغوار بيد أنه مع ذلك لا يُسلمك نفسه بسهولة وهذا راجع إلى إغرابه في تأدية الفكرة التي قد تكون في حد ذاتها قريبة المنال لكنه يصطنع في التعبير عنها طرُقاً تبعد بها عن يد القارئ، فلا يستطيع عليها قبضاً، بالإضافة إلى لفتاته الذهنية والنفسية الخاصة التي لا نجدها عند غيره من الكتاب؛ مما يضفي على أسلوبه في بعض الأحيان عُسرًا ما كان أغناه عنه، لكنه مع هذا أسلوب شاعري في كثير من الأحيان، يمتلئ بالصور الرمزية العجيبة، وربما كان لإصابته بالصمم الذي عزله منذ فترة مبكرة من عُمره عن الحياة في صمتٍ مُطبق، دخل في ذلك، وقد سخر طه حسين ذات مرة من أسلوبه، فقال: إنه يذكره بامرأة تلد ولادةً عسرة فما كان من الرافعي الذي استقرته هذه السخرية إلا أن أفحمه طالباً منه أن يُحاول مثل هذه الولادة وسوف يتكفل بأن يحضر له المولدة ويدفع عنه أجرتها أيضاً ومع هذا كله فإن للرجل كتابات ذات أسلوب سلس بلّغ الغاية في عمق الفكرة وقوة الحجة ونصاعة التعبير وإحكام الصياغة وبراعة التهكم»^{١٦}.

وانتقده طه حسين بأن «أسلوبه قديم جدا لايلئم العصر اللذي نعيش فيه واتخاذ هذه الأساليب نقص أدبي لأن الكمال الأدبي يستلزم أن تكون اللغة ملائمة للحياة...»^{١٧}.

و قال: «إن اللذين يريدون أن يرضوا أنفسهم على الطلاسم والاقترام الصعاب وتجشم العظائم من الأمور يستطيعون أن يجدوا في كتاب الرافعي ما يريدون، أعترف بأنني عاجز عن أن أتى بكتاب ككتاب الرافعي أو بفصل كفصل الرافعي لأن الله لم يرد أن أكون غامضا غموض الرافعي»^{١٨}.

نقد أسلوب الكتب

خطاب القمر: جل الحديث في كتاب حديث القمر هو خطاب القمر واستلهاهم المعاني والروحانيات منه فيكثر خطابه في بداية ونهاية فصوله حيث يبث الشكوى كمناجاة العاشق المستهيم ، يشاركه آلامه وأحزانه ويستلهم منه ومن الطبيعة

الأفكار والخيال والعواطف: والآن وقد بدأت الطبيعة تتهدد كأنها تُنفس بعض أقدارها، أو هي تُملي في الكتاب الأسود أخبار نهارها، وبدأ قلبي يتنفس معها كأنه ليس منها قطعة صغيرة. بل طبيعة أخرى.

كاتبها وأنا أرجو أن تكون الطبيعة قد أوحت إليّ بقطعة من مناجاة الأنبياء التي كانت تستهل في سكون الليل فبعيها كأنه ذاكرة الدهر.. والله ما أكبر قلباً يسع الحب من قبلة اللقاء إلى نكراها، ومن حياة الصبي الأولى إلى ما يكون من الجنة أو النار في آخرها، إن هذا لهو القلب الذي ترى فيه الطبيعة كتاب دينها المقدس، فإذا لحق العاشق الذي يحمله بربه تناولته وهي جاثية كأنها في صلاة الحزن، ثم قلبته متلهفة، ثم قلبته متخشعة ثم أودعته في مكتبة الأبد لأنه تاريخ قلب آخر... (حديث القمر، ص ٥-٦).

والآن وقد طلعت أيها القمر لتملأ الدنيا أحلاماً وتُشرف على الأرض كأنك روح النهار الميت ما ينفك يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب، فهلمّ أبثك نجواي أيها الروح المعذب، وأطرح من أشعتك على قلبي لعلني أتبين منبع الدمة التي فيه فأنزفها، إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تُجهش للبكاء ما دامت... (حديث القمر، ص ١١).

الطفولة: يعجبه حالات الطفولة ولغة الأطفال لصداقتها وجمالها وصفائها ويتمنى أن تكون لغته كذلك ويشيع ذلك في غرض الكتاب وفصوله خاصة فس الفصل الثالث:.. وأن تكون قد بثت في ألفاظي صدَى من تلك النغمات الأولى التي كان يتغنى بها أطفال الإنسانية فتخرج من أفواههم ممزوجةً بحلاوة الإيمان الفطري، وتذهب في السماء متهادبةً كأنها طائرةٌ بروح من اطمئنانٍ قلوبهم، وتسيل في ضوء الصباح وظل الشمس ونور القمر كأنها في جمال الطبيعة أفكاراً طيورٍ مغرّدةٍ تدور على ألسنتها... (حديث القمر، ص ٦).

تلك اللغة الخاصة بالأطفال والتي يضحك منها الرجال أحياناً إذا استمعوا لها لأن في أنفسهم بقية من أثرها، تلك اللغة الموسيقية التي تفيض أحياناً حتى في الحزن، والتي توقع أنغامها على كل شيء تصادفه كأن كل شيء ينقلب في يد الطفل أوتاراً مرّنةً ولو كان العصا التي يُضرب بها... (حديث القمر، ص ٣٢).

والسعادة هي كلغة الأطفال صافية: كلمتان هما تعريف السعادة التي ضل فيها ضلال الفلاسفة والعلماء، وهما من لغة السعادة نفسها؛ لأن لغتها سلسلة قليلة المقاطع كلغة الأطفال التي ينطوي الحرف الواحد منها على شعور النفس كلها. أتدري ما هما؟ أتدري ما السعادة طفولة القلب! (نفس المصدر، ص ٣٣).

والطبيعة في صفائها وعدم حقدتها الناس كالأطفال: هل تغضب الطبيعة على قوم من أهلها وهي كالطفل الضاحك أبدأ؟ وهل تعرف من الناس مؤمنين وملحدين وهي بجملتها شريعة الإيمان؟ (حديث القمر، ص ٦٥).

ولغة الحب هي لغة الطفولة ويعيد الإنسان إلى طفولته الأولى: وتعود لغة الحياة عنده كلغتها الأولى في إشارة أو كلمة أو ابتسامة أو قبلة، إن الطفولة تكبر فينا ولا ندري؛ ودع الناس يسمون حماقة الإنسان بما شاءوا فهي هي انتباه الطفولة فيه ومحازتها في ساعة من الساعات التي يجمع فيها العقل بين ذات نفسه وبين صفات نفسه (رسائل الأحزان، ص ٩٥).

ويعود عقل البشر في الكبر الى ما كان عليه في الصغر: إن لهذا العقل جمحات ترده أحياناً إلى طبيعته الأولى من الطفولة التي غشيتها الأيام والليالي والأفكار والحواس فيرجع الرجل طفلاً صغيراً لا يدري كيف يُميز؛ ولقد يكون وما يشبه رأيه رأي ولا يتعلق بصوابه صواب... (رسائل الأحزان، ص ٩٤).

وكذلك الحب فهو رجوع وعودة غريزية للطفل الى ما كان عليه من التعلق بأمه وصدرها وما يسمى المرحلة الشرجية: فإذا فجأه الحب في عين امرأة رأيتة لا يبالي إلا ما عرف في عهده الأول من تحبّي المرأة عليه وانعطافها له، ورجع إلى «عصره النسائي» فترى الدنيا بما وسعت لا تعدل في عينه الصدر الجميل الذي يترامى عليه؛ وتموت المطامع فيه وترجع كلها إلى محصول واحد من ذلك الفم الذي يحبه، وتعود لغة الحياة عنده كلغتها الأولى في إشارة أو كلمة أو ابتسامة أو قبلة (رسائل الأحزان، ص ٩٤).

والطفولة مرآة لكل المعاني والعواطف سيئة والحسنة حتى النفاق وخاصة في الحب له مصداق في الطفولة: فإن هو كان من امرأة قيل حب، أو من طفل قيل تحبب... وكما تُردّ المركبات كلها إلى أجزائها المفردة، فإن نفاق أهل الأرض جميعاً يرجع إلى الطفل الصغير كما ينبثق النهر العظيم على مدّ مجراه من المنبع، وينتهي إلى مصبّه (السحاب الأحمر، ص ٥٥).

والحب له جذور في حب المرأة لطفلها: ..ومن ثمّ لم يكن الحب الصحيح في أسمى مظاهره إلا حبّ المرأة لبني بطنها، وإنما يسمى غرام العاشقين حبّاً؛ لأن في العاشق دائماً مع حبيبته أكبر معاني الطفولة، وفي العاشقة دائماً مع حبيبها أصغر معاني الأمومة (السحاب الأحمر، ص ٦٦).

والطفولة خلوص وفطرة سليمة: واذكر الطفل يا بنيّ، فزُبّ معضلة من أمور هذه الدنيا يحار الناس في آخرها، وهي محلولة من أولها وما هؤلاء الأطفال إلا

الأساتذة الذين يُعلِّموننا وهم يتعلمون منا؛ غير أننا لا نأخذ عنهم فلا نصلح، ويأخذون عنا فيفسُدون! (السحاب الأحمر، ص ٧٣).

وآلام الإنسان في الحياة كآلام زمن الطفولة: وما أشبه آلام الإنسان بآلم الطفل المدلل نراه يحزن لكثرة ما يفرح، ويحول ابتسامته دموعاً في عينيه فيتغير في صورته دون أن يتغير في معناه، فيضحك باكياً، ويشكو فتكون شكواه طريقة مرح في غير شكلها، ويكون في نفسه معنى واحد ولكن وجهه الغض اللين يضع لهذا المعنى أساليب مختلفة هي أنواع من ألعاب الطفولة (أوراق الورد، ٧١).

وتتشبه أيام الطفولة كأيام آدم في الجنة: ولا تزال الجنة مع الطفل، حتى إذا كبر قيل له كما قيل لآدم: اهبط منها ...!

وابتسام الأطفال موروث منه لكن من حلاوة الشجرة التي ذاقها: أكل آدم من الشجرة، ولا شيء يضيع في الكون، فأين الحلاوة التي ذاقها في الجنة؟ هي في أفواه الأطفال (أوراق الورد، ص ٨٧).

الإلهام والاقْتباس من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة:

إن الرفاعي شديد الشغف بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة والمعاني الدينية بحيث لا ينفك منها ويأتي بها ويعبر عنها ويقتبس منها بين فينة وأخرى، ولم يخف على دارسيه هذا الجانب: «وقد طبع الرفاعي في أسلوبه على غرار الجملة القرآنية أراد بها إنهاض هذه اللغة من عثارها وإرجاعها إلى ما كانت عليه من قوة وجزالة وبيان وما دفعه إلى ذلك إلا كون الشعر يضيق به في كثير من الأوقات لعظم ما يفيض به نفسه من دفق عاطفي واندفاع حساس لهذا نزع إلى النثر الفني فكانت تلك الأحاديث القمرية»^{١٩}.

نماذج من اقتباساته: إن كل لفظة من لغة الطبيعة في تفسير معنى الحب كأنها صلصلة الملك الذي يفجأ الأنبياء بالوحي في أول العهد بالرسالة/وذلك إشارة إلى الحديث الشريف في بدء نزول الوحي: ..أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ،...^{٢٠}.

وقال في لغة الطفولة مقتبسا آيات عن سكون آدم في الجنة: وتبترد عنده الأحزان الملتهبة، وتصغر لديه كل المصائب فتخرج عن طبيعتها إلى طبيعته حتى لا يستحيل بها دموعاً حارة؛ وهو في الإنسان بقية الري من ماء الجنة قبل أن يخرج

منها ويومَ كان لا يظماً فيها ولا يضحى (حديث القمر، ص٣٢) وذلك إشارة إلى الآية الكريمة: إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (طه: ١١٨).

وقال عن جمال القمر والحبيبة: الله منكما يا صورتَي الجمال في الأرض والسماء! وهل جعل الله لرجل من قلبين في جوفه؟ (حديث القمر، ص٥٢) وذلك اقتباس من: الأحزاب/٤.

والبحر تتمخّر فيه الجواري المنشآت كالأعلام وتثبت عليه كالمدن وتمثّل فيه الأرض المائية التي خلقت في أذهان الإنجليز (حديث القمر، ص٥٣) والاقتباس من: الرحمن/٢٤.

وقال في حقيقة الدين: الدين لا يتجزأ؛ إذ هو عبادة القلب الذي لا يدل على وحدانية الله شيء مثله، لله الواحد الذي ليس كمثله شيء (حديث القمر، ص٥٩) والاقتباس جاء من الشورى: ١١.

وقال في تقبيح جاحدي الله: وإذا مس أحدكم الضر لم يرَ بأساً أن يفكر في الله وأن يرفع إلى السماء عيناً لا تثبت في محجريها من الزيغ والقلق كأنه يتكلم بها في ترددها وانقلابها فيقول نعم ولا، ولا ونعم... (حديث القمر، ص٦٣) وهذه المعاني مقتبسة من: الأحزاب: ١٩.

ويكثر من ذكر الجنة وأدم وحواء وحواريها ونعيمها فيخطب النساء قائلاً: يا معاني شعر الجمال الإلهي يا ورقات الورد التي نُقلت من الجنة إلى الأرض لتنفح برائحتها... (حديث القمر، ص٦٧) والاقتباس واضح جداً.

وقال في البائسين: فانظر إلى البائسين؛ فإن كل منهم يحمل أثقاله وأثقالاً مع أثقاله... (حديث القمر، ص٣٤) والاقتباس جاء من: وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ (العنكبوت: ١٣).

ويقابل البائسين بالمترفين حياة وموتاً: ومن حيثما أصغى لا يسمع إلا إقرارها، ويدركه الموت فيقول إني تبت الآن كلا إنها كلمة هو قائلها، وإنها لا تغني عنه من الله من شيء، وإنه ليقبل بها على الله وهي في فمه كالفضيحة أو أشد خزيًا، ثم يموت وقد جهد بالموت وجهد الموت به، فيصعدان وكلاهما متباطئ والموت ما يكاد يحمله ويحمل نفسه... (حديث القمر، ص٣٦-٣٥) والاقتباس جاء من المؤمنون: ١٠٠.

ويقارن موقف الحرص المذموم للغني بالموقف نفسه للفقير تجاه مشيئة الله قائلاً: فماذا تركتما لله يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء؟ (حديث القمر، ص٤٠) والاقتباس جاء من آل عمران: ٢٦.

وقال في موقف السلبي للأجلاف من غلاظ الأكباد تجاه جمال الطبيعة: فيا ويح هؤلاء وأولى لهم ثم أولى! (حديث القمر، ص ٧٣) والافتباس جاء من قوله تعالى: **أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى** (القيامة: ٣٤).

وقال في موقف المؤمن الساذج تجاه المصائب: وكأن حوله من قلبه سوراً مضروباً على الحياة باطنه فيه الرحمة وإن كان ظاهره من قلبه العذاب (نفس المصدر) والافتباس جاء من: الحديد: ١٣.

والإيمان والتسليم بالقدر أخذت حيزاً كبيراً في أفكاره فيوظف هذا الاعتقاد في رسائله ومقالاته، ومن أمثله: لقد سبق الكتاب وجف القلم الأزلي على علم الله فما أتينا إلى هذه الدنيا إلا ليمثل كل واحد منّا فصلاً من معاني الشقاء الإنساني في تلك الثياب التي هي ملك لصاحب المسرح (رسائل الأحران)، والافتباس جاء من الحديث الشريف: **.. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ^{٢١}**

ودائماً يدعو إلى التسليم والإذعان لهذا الأصل الأصيل في الدين: جننا إلى هذه الحياة غير مخيرين ونذهب غير مخيرين إن طوعاً وإن كرهًا؛ فمد يدك بالرضا والمتابعة للأقدار أو انزعها إن شئت فإنك على الطاعة ما أنت على الكره، وعلى الرضا ما أنت على الغضب (رسائل الأحران، ص ٩٣) والافتباس واضح من الحديث الشريف: **وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ** (صحيح مسلم، رقم الحديث: ٤٨٠٦، ص ٤٨).

وقال في وصف هوى الحبيبة المبعوضة: لم اكتب لك؛ إذ كان هواها ناشئاً يرتع ويلعب (رسائل الأحران، ص ٢٣) والافتباس جاء من: **أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَخَافِظُونَ** (يوسف/ ١٢).

وقال في وصف ندي مقتبساً الآية القرآنية: ثم تكور النهار على الليل والليل على النهار حتى أتت ساعة موعد لها.... (رسائل الأحران، ص ٨٤) والافتباس جاء من الزمر/ ٥.

وقال في خيال وعقل العاشق: وهنا مُعْضَلَةُ الحُب التي لا حيلة في فهمها، ولا في تقريبها إلى الفهم، وهي تثبت أن العاشق يُعْطَى في ناحية خياله قَبْلَ الناس جميعاً؛ ولكنه يُنْقَضُ من ناحية عقله مع حبيته وحدها؛ فهمها **سِحْرَانِ تَظَاهِرَا** (السحاب الأحمر، ص ١٧) والافتباس جاء من القصص/ ٤٨.

وقال في الطفلين مقتبساً حديثاً نبوياً: وإذا كانت القلوب بين إضبعين من أصابع الرحمن يُعَلِّبُهَا، فلقد كانت هذه القلوب الثلاثة في تلك اللحظة تنطق وجوهها بأنها في يد الله يهزها هزاً! (السحاب الأحمر، ص ٦٥) والافتباس جاء من الحديث

الشريف: إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ (فتح الباري على صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٩٢١، ص ٥١).

و كلمة الألوهية مصدر للجمال والأناية: في البدر ظهرت كلمة الألوهية «أنا وحدي وفي وجه الحسناء تقرأ كلمة الألوهية «أنا وحدي» (السحاب الأحمر، ص ٧٥).

وفي كتاب المساكين كثير من المعاني الدينية والقرآنية في تحليل الفقر وإثبات مشيئة الله وقدره في الخلق والخليق ومواضيع أخرى، كقوله: ولقد كان الفقر عُرياناً يومَ كان آدمُ في الأرض وليس عليه إلا ما خَصَفَ من ورق الجنة (المساكين، ص ٢٨). والاقْتباس جاء من الأعراف/ ٢٢.

الاتحاد: ٢٢ هو من المعاني الغريبة والدخيلة في الدين والأصيلة عند الصوفية، ومعناه امتزاج النفسين أو الجسمين في الإحساس والعاطفة والشعور^{٢٣} ويكثر الرافي من هذا المعنى في كتاباته لتأثره بالصوفية في العقيدة، منه: أكتب إليك في أحزاني اضطراراً أيها الصديق فأنت الجسم الثاني لروحي وقد هدم ذلك الحب صورتني الأولى فسكنت منك لصورتني الثانية (رسائل الأحزان، ص ٦٧).

وقال في هذا المعنى: ومهما أكتب فإنها باقية في نفسي لا تنقص على قدر ما تزيد.. ففيها وحدها زيادة عن النساء؛ لأن فيها وحدها نفسي (رسائل الأحزان، ص ٧٣).

وقال: لمست روعي روحها (رسائل الأحزان، ص ٩٠).

ويعبر عن هذا المعنى بصراحة، فالحب ملتقى الاتحاد: وما حقيقة الحب الصحيح إلا امتزاج نفسين بكل ما فيهما من الحقائق، حتى قال بعضهم: لا يصلح الحبُّ بين اثنين إلا إذا أمكن لأحدهما أن يقول للآخر: يا أنا (السحاب الأحمر، ص ١٦).

والعجيب أنها في الولادة الأولى يكون أول وجودها هو أول وجودها؛ أما في الثانية فذلك أول فنائها؛ لأن المرأة متى حلت من قلب الرجل محلاً، جعل يُفنيها معنى في كل معنى حتى تفرغ، فلا يبقى منها إلا ذكرى زمن مضى... (نفس المصدر، ص ١٦).

والاتصال تعبير ومعنى من الاتحاد، قاله في وفاة الشيخ أحمد أحد أقربائه: وذهبت إلى بيت الله متجرداً من الدنيا ليس لك منها إلا جسمك؛ لتخف إلى محبته ورضاه، فلما شاهدت التجلي الأعلى تجردت من جسمك أيضاً، واتصلت بنوره

سبحانه وتعالى.. وتستضيء بتلك الشعلة القدسية التي أضاءت في الكعبة من وجه رسول الله ﷺ، ثم من سرائر أصحابه الطيبين (السحاب الأحمر، ص ٧٧).

والنور له دلالات ومعاني خاصة عند الصوفية يستعمله الرافعي بكثرة في نصوصه: واختار الله لك بعد إذ انغمست في نوره أن تصعد إليه فلا ترجع من ذلك النور الأزلي إلى ظلام الدنيا (نفس المصدر، ص ٧٨).

وقال في الشيخ محمد عبده مقتبسا الآيات والمعاني القرآنية: أما الشيخ فكنت تراه حيث رأيته كالمحراب حيث يكون: لا يقف عنده إلا من وقف ليتخشع، وما ذكرته إلا ذكرت قول القائل: في هذه الصورة الأدمية آدم، والملائكة له ساجدون! (السحاب الأحمر، ص ٨٤).

وإحساس الوحدة والاتحاد مع الحبيبة يعبر عنه في كثير من المواضع كقوله: وتحولنا كلانا بالهوى من حالة شخص إلى حالة عقل، كيف تجدين ما في وإنك لتعلمين أنك في؟ (أوراق الورد، ص ٣٢).

وقال: وكأنك وسيلة في اتصال روحي بروح الجمال الأزلي (أوراق الورد، ص ٤١).

ويحب الاتصال مع الحبيبة والاتحاد معها، يقوله صراحة أو كناية كقوله: أنت في نفسك، وأنت في معانيك، وأنت في! (أوراق الورد، ص ٩٩).

المعاني البديعة والجميلة: «له في إنشاء الكتابة إحساس دقيق وأحسب لو أن واحدا من أهل البيان أراد أن يتتبع ما أجد الرافعي على العربية من أساليب القول لأخرج قاموسا من التعبير الجميل يعجز عن أن يجد مثله لكاتب من كتاب العربية الأولين إذ كان مذهب الرافعي في الكتابة هو أن يعطي العربية أكبر قسط من المعاني و يضيف ثروة جديدة النالغة وبلغم أراد»^{٢٤}.

فمن ذلك: قال في جمال المرأة: وأي أمر غمّة لا يتجه للرأي فيه كجمال المرأة الذي هو جنة الأرض ونارها (حديث القمر، ص ٧٩).

وقال: فكل حكيم لا ينبت على شاطئ الدموع الشريفة فهو فيلسوف جاف كأنه مصنوع من جلود الكتب (حديث القمر، ص ١١).

وقال في الحب: فهو وحده ناموس التطور للقوة المتخيلة، ولن تجد في الأشياء العجيبة أعجب منه، حتى كأنه أمٌ تلد؛ فالمرأة هي تلد الإنسان، ولكن حبها يلد النابغة (السحاب الأحمر، ص ١٥).

وقال في النساء: إنَّ من النساء ما يُفهم ثم يعلو في معانيه الجميلة إلى أن يمتنع، ومن النساء ما يُفهم ثم يَسْفُل في معانيه الخسيصة إلى أن يُبتذل!(نفس المصدر، ص٢٢).

ومنها: ولكن الحقائق المغطاة بأغطية الكذب موضوعةً أبداً على نار تتقد من عزائم المصلحين، ونفوس الحكماء، وقلوب الأحرار، فلا تزال تغلي كلما طال بها العهد حتى تنفجر من أعطيتها، فإذا الزور قد طاح به ما انكفأ عليه(نفس المصدر، ص٥٧).

ومنها: فالإنسانية العامة الحقيقية هي الإيمان، والإنسان العام الصحيح هو المؤمن، والسلام العام الكامل هو الله ﷻ(نفس المصدر، ص٦٣).

وفي كتاب المساكين كثير من المعاني البديعة والتعابير الجميلة في قضايا اعتقادية وأخلاقية واجتماعية كقوله في الفقر: ..ويومئذ يغيرُ البؤسُ ويقشعُ الفقرُ كما نرى لعهدنا في الأمم التي فشا الإلحاد فيها، فليس من بعدُ إلا أن يتحوّل الفقر عن صورته البيضاء في سكب الدمع إلى صورته الحمراء في سفك الدم، وكان سؤالاً فيعود اغتصاباً(المساكين، ص٢٤).

وكثير من معانيه لها طابع عقلي ممزوج بمسحة أدبية، كقوله: وما البغض إلا فقرٌ من المحبة، ولا الحسد إلا فقرٌ من الثقة، ولا الطمع إلا فقرٌ من العقل(نفس المصدر).

التعمق والغموض في المعاني: ومن أمثلة ذلك ما في مقدمة رسائل هذه الكتب خاصة حديث القمر و رسائل الأحزان والسحاب الأحمر حيث اختلط المعاني بالخيال الغريب والعجيب، منها: ما أشد على قلبي المتألم أن لا يأخذ بصري من الناس إلا من يتدحرج في نفسي ليهوي منها أو يتقلب في أجفاني ليثقل على عيني... (رسائل الأحزان، مقدمة الكتاب).

ومنها: والآن أرى السحاب رقيقاً مُهلهاً كأنه في سرقةٍ من حرير أحمر، يشرق إشراق الروح في الطفل الصغير(السحاب الأحمر، الفصل السادس).

ومنها هذه المعاني الفلسفية بهذا التكرير الذي يشمئز منه الذوق: وإذا كنت حكيمًا فسألت نفسك سؤال الفلاسفة: من أنا؟ ووجدت في نفسك ذلك السر الخفي يقول عنك: من هو؟ فإنه لن يظهر لك معنى «أنا وهو» إلا إذا وضع الحب بينهما «هي»(رسائل الأحزان، الذكرى).

ومنها: هناك في تلك الزاوية الضائفة، حيث أقام القدر من دواهيته على صدري جدران الحديد ومعازل الرصاص، وهنالك قرب حلول الشفق، برزت فجأة أمامي،

وأخذت تتكلم عن معانٍ اختفت طي المعاني؛ وأشياء توارت في الأشياء، وممكنات حجبت في المستحيلات (أوراق الورد، جواب غريب).

ومنه في خطاب الحبيبة: وأنا والله يا حبيبتي كسارٍ وقع في ظلمة مدلهمة تحت ليلٍ كأنه رماد قد هيل على جمرات النجوم فأطفأها (أوراق الورد، صرخة ألم).

ومنه: فإن الشاعر العظيم لا تلد منه أمه إلا الجزء الأرضي الآتي من المادة (أوراق الورد، المصائب والحبيبات)، حيث شوش وعقد المعنى.

ومنه في فلسفة الحياة والإنسان: أما إن في الحياة ملحًا وإن في الحياة خلواً وكلاهما نقيض؛ فالصريح أن يُخلَقَ منهما المستحيل وهو الملح الحلو، فإن لم يمكن؛ فالممكن من الحقيقة للإنسان أن يستحيل الإنسان فيموت (المساكين، في وحي الروح).

ومنه تعقيد المعنى البسيط: وإذا لم يكن الإنسان بأشد حاجة إلى الطعام في وقت منه إلى الجوع في وقت غيره فكذلك هو في غذاء روحه وعواطفه (رسائل الأحران، الذكرى).

ومنه في القلب: يقول الله: كيف أرحمه من شيء به أرحمه، وكيف يرحمني الله من هذا القلب وقد رحمني به في ذات نفسي؟ (رسائل الأحران، الرسالة التاسعة)، حيث عقد المعنى البسيط إلى أن يتعسر القارئ في تصويره.

المعاني المعهودة والتقليدية: كثير من معانيه يدخل في هذا الباب وإن تصرف في بعضها بتعابير بدیعة منها: بعض الأسرار فيه ضربة العنق فلا يباح به وبعضها يكون فيه ألم النفس الكبيرة فلا يباح به كذلك (رسائل الأحران، رسالة الأولى).

و تصرف في صورة العاشق والمعشوق المعهودة بالشمعة والفراشة هكذا: بيد أن مصائب المحبين إنما تأتي من انقلاب المصباح فيستطير حريقاً لا ضوءاً، وترى النار تعتلج في القلب وذوابتها تتلوى في الرأس ويصبح العاشق مُرْتَحًا، بما اعتراه من الوهن والضعف كأنه في جملته وفيما لبسه من الهم والسواد ما تراه من بقية بيت محروق (رسائل الأحران، الرسالة الثانية).

ومنها: وكثيراً ما يخيل إليّ فيمن حولي ممن أخالطهم اضطراراً أنهم ثعالب أطلع عليهم برائحة الأسد الضاري (رسائل الأحران، الرسالة الرابعة عشرة)

ومنها بتصرف: يا نجمة أنا في أفلاكها قمر/من جذبها لي قد أضللت أفلاكي/النار بالنار لا تطفأ إذا اتصلت/كيف أصنع في قلبي لينساک؟ (نفس المصدر).

ومنها في الشيخ علي: وما زالت روح هذا الرجل مني منذ عرفته كأنها نضاحة عطر، تمجُّ رشاشها على حياتي رَوْحًا وعبيرًا وندى (السحاب الأحمر، الفصل السابع).

ومنها: سر هادئ ناعم يتناثر في ألحائك ألين من تنفس رشاش الأمواج المتطاير إلى بعيد: يكون كالهباء من البحر، ومع ذلك فهو أثر قوته وجبروته (أوراق الورد، المقدمة).

أحلام اليقظة: وكثيرا يعيش الرافعي في ما يسمى أحلام اليقظة فيتكلم كأنه غائب عن مشهد الحياة المألوفة وكأنه يعيش في حالة اللاوعي، وهو يعترف بهذه الحالة، منها: ترينني حين أقرأ كتابك بين سحرين تظاهرا من ألفاظك ومعانيك، فتجديني كالنائم تخلق الذاكرة في خياله أجسام المعاني المحفوظة (أوراق الورد، استمداد الفلسفة).

الصور والخيال

القمر المنير البدر الجميل هو منبع الخيال ومستلهم الصور في كتاب حديث القمر: أيها القمر الذي يشرق من بعيد كأنه وجه الحرية مهما بُعد فأماله قريبة ساطعة على كل نفس حقيرة (حديث القمر، الفصل الثاني).

وله كثير من الصور المركبة التقابلية، منها صورة الغني والفقير حيث صور الغني في قصره مزهوا في خيائه: فإذا هو لا يرى ثمة إلا ثوبًا أدكن مُغبرًا كأنه منسوج من أجنحة الذباب وقد بلي وتهتك واستوضحت في جوانبه رقع بادية من أضلاع فقير بائس قامت به رئتاه فما ينفك يصب فمه دمًا وصيدًا وهو مهزول يضطرب في ثوب أضيق من رئته وما يكاد يملؤه كأنه بقايا عظام الميت في كفته القديم! فإذا هو لا يرى ثمة إلا ثوبًا أدكن مُغبرًا كأنه منسوج من أجنحة الذباب وقد بلي وتهتك واستوضحت في جوانبه رقع بادية من أضلاع فقير بائس قامت به رئتاه فما ينفك يصب فمه دمًا وصيدًا وهو مهزول يضطرب في ثوب أضيق من رئته وما يكاد يملؤه كأنه بقايا عظام الميت في كفته القديم! (نفس المصدر).

إنك لتسكب الصمت والنوم والأحلام على الأرض في ضيائك ممزوجة بالأفكار الجميلة لرؤوس الفلاسفة التي تشبه القلوب الهرمة، ولقلوب العشاق التي أعرف كل قلب منها كأنه عقل فيلسوف (حديث القمر، الفصل الرابع)

الخيال البديع: له كثير من هذا النوع منه شخيص أشعة الشمس: أين الإنسان الذي يرى في كل شيء من الطبيعة أشعة تتبسم كأنها تحببه فيبتسم لها كأنه يرد التحية فلا يزال دهره مضيئًا كذلك بأشعة ابتسامته وإن غمرته ظلمات الدنيا، كما لا

تزال الحبايبُ مشتعلة بنارها الإلهية وهي حَلَك الظلام؟(حديث القمر، الفصل السادس).

يضعف الخيال ويقوي في فصول الكتاب فالفصل الرابع مشحون بالخيال والصور حيث الموضوع يتمحور حول مناجاة القمر ثم التحليل ونقد الشعر والشعراء .

ومنه: أن العقل ليمد أكنافه على السموات فيسعها خيالاً، كما ترى بعينيك في ماء الغدير شبكة السماء كلها محبوكة من خيوط الضوء، مفصلة بعقد النجوم(رسائل الأحزان، الرسالة الأولى).

وقال في وصف البغض الناشئ من الحب: أما البغض فذئب الدم؛ يُساورك سورة الحمى فإذا هو شعلة طائفة في عروقك لا تدع منك موضعاً إلا مسته، ولا تمس منك موضعاً إلا نقعت فيه مثل ناب الأفعى من وهج الحب وسمه وغيظه وألمه، فما تدري في أي ناحية عذابك من هذا البغض ولا من أي الآلام هو؟

والجواب: ..غير أن ألم الحب الشديد حين يكرهك على بغضه نوع منفرد في كل آلام بني آدم كأنفراد «ذئب الدم» في جميع ما خلق الله من المعاني الوحشية. ويصف هذا البغض: ولكني مع ذلك أبغضها والله بغض المحرور لما يتلذع من أشعة الشمس، وبغض العين الرمضاء لما يتلأأ من إشراق الضحى(نفس المصدر).

ومن خياله البديع ولا يخلو من التعمق والتعسر أحيانا مفتوح كتبه الوجدانية خاصة السحاب الأحمر كقوله: وترقّق السحاب فإذا هو كَنُضج الدم وإذا هو يَفور فَوْرُهُ؛ فَبانَ كأنما يتدقق من طعنة أرى دمها، ولا أرى موضعها؛ لأن هذا الشلال الأحمر يتجّر منها(السحاب الأحمر، الفصل الثاني).

ومنه الخيال الجميل السهل المتجدد: رشيقة جذابة تأخذك أخذ السحر؛ لأن عطر قلبها ينفذ إلى قلبك من الهواء؛ فإذا تنفست أمامها فقد عشقتها(رسائل الأحزان، الرسالة السادسة).

ومنه: إن الجميلات إنما هن كواكب الأرض يدرن في أفلاك القلوب(رسائل الأحزان، الرسالة الحادي عشرة).

ومنه على لسان امرأة: ثم تكور النهار على الليل والليل على النهار حتى أتت ساعة موعد لها... (رسائل الأحزان، الرسالة الثانية عشرة).

ومنه تشبيه الزمان بأقيانوس كبير: وما أحسب الأرض إلا انصدعت بيننا عن أقيانوس عظيم من الزمن تملؤه الأيام والليالي، فلا يخاض، ولا يُعبر، ولا ينظر فيه أهل ساحل أهل ساحلٍ غيره(السحاب الأحمر، الفصل الأول).

ومنه في تحسر أيام الشباب: يا أيام الشباب! أنت وحدك نور الحياة؛ لأنك منذ الفجر، وأنت وحدك نهار العمر؛ لأنك إلى أن تصفرّ الشمس، وليس وراءك إلا كآبة الليل تتقدم ليلها باسمه في شفق المغرب!.. يا أيام الصبا! أنت وحدك الحب؛ .. يا أيام الرجولة الأولى!... (السحاب الأحمر، الفصل الثامن).

ومنه في وصف المساكين: هم أبداً السحابة المستوية المخيلة لمطر العواطف على جَدْبِ الروح الإنسانية في الأرض، ولعلمهم لذلك يتراكمون في الحياة من سوادٍ كالغمام، ويتشققون من نارٍ كالبروق، ويُجلجلون برعودٍ يئنون فيها، ويتجسسون بمطر يكون به(المساكين، المقدمة).

ومنه في حفيقة الحياة: أما الحقيقة الأرضية فإنها تدور حول قرصين: قرص اللهب، وقرص الذهب، ويا لله وللفقير! إنه دائماً في الجهة المظلمة!(المساكين، الفقر والفقير).

ومنه في الفقر: وإذا حكم الله على عصر من عصور الجبابرة بالشنق، فلا تكون المشنقة بجذعها وحبالها إلا من ذراعيه وأصابعه(نفس المصدر).

الخيال المعهود البسيط: ميزة أكثر الصور أنها معهودة وتقليدية وحسية وابتدع في بعضها حيث تعمق وتعقدت شعبها فربما يتعسر القارئ في تجميع وتحصيل الصور في ذهنه.

ومنه: وحَصَرْتِي حاضرةً من الذِّكْرَى لم تكد تعرض للفكر حتى انفلق السحاب عن وجه فاتن كالقمر الطالع وكان متمثلاً في نفسي مُذْ أبصرتُ تلك الشَّمْسِيَّة،

ثم أبداع في الصورة: فكأنما أرى من السحاب مرآة فانطبع فيها؛ وما تلبّثتُ إلا يسيراً ثم اختفى(السحاب الأحمر، الفصل الأول).

ومنه مع الإبداع: فإذا تأملت شفيتها رأيت ورقتين من الورد الذي يزرعه الله في جنته؛ وكانت لها حيناً خفة العُصفور، وحيناً كبرياء الطاووس، ودائماً وداعة الحمامة المستأنسة؛ وكانت روحها عطرةً تنفخ نفح المسك إذا تشامت الأرواح العزلة بالحاسة الشعرية التي فيها!

ومنه في المنافقين: إنَّ المنافقين من العامّة، وأشباه العامّة بجانب المنافقين من الخاصة، وأشباه الخاصة لكالشّر يتطاير عن الجمر: إن هو لذع لم يُحرق، وإن

لم يلذع انطفأ؛ فإن خبثت منه شرارةً جهنمية، وتلذعت... (السحاب الأحمر، الفصل الخامس).

والرافعي بهذا الأسلوب ينافق اللغة لأنه يلعب بها: ولعل هذا النفاق هو أصغرُ رذائل الصغار، وأكبر رذائل الكبار (نفس المصدر).

والمسألة أوضح، تدل عليها أكثر من شاهد: فإن كل واحد من كبار المنافيين، ومنافيي الكبار هو على التحقيق نقطة انقلاب في أخلاق مَنْ حوله من الناس (نفس المصدر).

ومنه كثير في كتاب المساكين كما قاله في الشيخ علي وشخصيات أخرى في الكتاب كقوله: وهذا «الشيخ علي» كله أرض بور؛ فهو عصر برأسه من تاريخ الأخلاق، وعلى أي الوجوه اعتبرته رأيته كشيوخ الفلاسفة وحكماء الدنيا، يعيش في الناس بعقلٍ غير العقل (المساكين، الشيخ علي).

ومنه مع جمال العبارة والخيال: أما والله يا عزيزي إن في دون هذا للبلاغة كل البلاغة، فكلامك بيان كإشراق الضحى (أوراق الورد، البلاغة تنتهد).

ومنه في تحقير حياة الدنيا: والناس كالأرقام تخط على هذا التراب ثم يقال للعاصفة: اجمعي واطرحي وحلي المسألة! (المساكين، في وحي الروح).

ومنه جميل جدا كقوله: إن في الأرض شيئين بمعنى واحد: قبورُ الأموات في بطنها، وأكواخ الفقراء على ظهرها، وليس من فرق بينهما في النسيان؛ لأنه يشملهما جميعًا، وإنما الفرق بينهما في حالتهما المتناقضتين، هذا قبر ميت وهذا قبر حي! (المساكين، الفقر والفقير).

الخيال المبتذل التعس: منه: فيا أيها القمر، لقد زعموا قديمًا أن هذا المَحْو الذي تراءى به هو عين ثرة، وأنها تقيض بقطرات من دموعها في الغلس على زهرة من أزهار الفجر؛ وزعموا أنها لا يفلح السحر إلا إذا وفَّق أهله لدمعة من دموعك يأخذونها من شفتي الزهرة كأنها كلمة القضاء... (الفصل الثامن)

ومنه: إنني أخطُ في هذه الصفحات صورة من الزمن الفاني تُصوِّرُ حَظْفَةَ البرق التي خطرت في سماء العمر من ابتسامة ملتهبة كانت سيالة بكهربائها... (رسائل الأحزان، الذكرى).

فالتعسر في التعبير وابتذال الصورة واضح في النص.

ومنه: ولكن هواك نقل ظلك إلى قلبي كما تنقله آلة التصوير؛ فإن غضبت وتحولت مزق ظلك هذا القلب ليغضب ويتحول، ومن خوفي هذا أرجوك (رسائل الأحزان، الرسالة الثانية عشرة).

يشعر القارئ بعبثية الصورة والألفاظ لعدم التركيز الإجمال.

ومنه في تشبيه المرأة: من أي الجهات اعتبرتها لا ترى أوصافها تنتهي إلا كما تنتهي أطراف الواحة الخضراء في رمال كالأقيانوس الجاف تقحمك المتالف (رسائل الأحزان، الرسالة السادسة).

الخيال المتكلف المتعسر: فإن غضبت بدلت النسيم قيظاً والماء ظمأً والشمس الطالعة غيمًا يلف نهار الحب في ملاءة ليل أسود (نفس المصدر).

وقال في الأصول الكريمة: أيها الجميل الذي يحسب كل شيء موطئ قدميه، إن ذلّ لك الحي بدموعه لم يذل لك الأموات العظماء الذين استودعوا لآلئ كبريائهم الكريمة في الأصداف من عظامه تحت الأمواج الجياشة من دمه الحر (رسائل الأحزان، الرسالة الخامسة عشرة).

ومنه خاصة القسم الأخير منه: كانت دُرَّتَان متجاورتين في حلية على صدر حسناء؛ وكتاهما يتيمة إلا من أختها، تَمَجُّ ذلك الشعاع النادر الذي جاءه الحُسن من كونه ضوءًا لم يُولد من شمس، ولا من قمر! ولكن من ظلمات البحر (السحاب الأحمر، الكلمة).

وفي السحاب الأحمر كثير من هذا النوع: صارت اللؤلؤة في هذا المنطق الشعريّ هي امرأة الأعماق المظلمة، وعادت المرأة الحسنة لؤلؤة الأعماق السماوية المضيفة (نفس المصدر).

ومنه: ومن بعض هذا السر تلك الابتسامة الواقعة على ثغرك ترق فيها الروح مرة وتتكاثف مرة، حتى كأنها وهي في الرسم — لون روحي ظهر يتموج على شفقتك، فما أقلب فيه عيني إلا شعرت أن روحي تذوب فيه كما يتمازج لوانان في السماء على الشفق الأحمر (أوراق الورد، زجاجة العطر).

ومنه التكلف واضح فيه كقوله: تطلع الشمس تلمع على الناس كأنها فصّ خاتم السماء تشيرُ به أن تعالوا إلى الكنز في ضوء هذه الياقوتة الصغيرة! (المساكين، في وحي الروح).

ومنه في تحقير الدنيا: والعالم كالبجر من السراب يموج به أديم الأرض بما رحبت، ثم لا تملأ أمواجه ملعقة (نفس المصدر).

ومنه في مناجاة الله تعالى: يا إلهي! إنما يحبك المؤمنون ويكابدون في رضاك على مقدارٍ منك لا منهم؛ فأنت تقذف قلب المؤمن بضرورات كشغل البراكين، وتضرب روحه من مصائبه بسلسلة جبال مفتولة، وتتركه في الأرض يشعر كأنما خرَّ عليه سقف العالم! (نفس المصدر). الخيال المضحك السذج: منه: فإذا كتبت

وقليلاً ما تكتب اختببت في مثل البحر اللجي ففرت إلى الساحل ورقصت هناك على رشاش الموج... فإذا كتبت قليلاً ما تكتب اختببت في مثل البحر اللجي ففرت إلى الساحل ورقصت هناك على رشاش الموج... (رسائل الأحزان، الرسالة السادسة).

منه في الشيخ محمد عبده: فكان يحمل في رأسه ذهنًا كآلة اللاسلكي (السحاب الأحمر، الفصل التاسع).

ومنه في خطاب القمر ويظنه البديع: فأنت جميلٌ جمال الجسم البض العاري، تكاد تشبه صدر الحبيبة كشفت أعلاه فظهر في بريق الفضة المجلوة (أوراق الورد، القمر).

الخيال الغامض الغريب: منه: وهنا مَغَاصُ الذُّرَّةِ في لجج الحب (رسائل الأحزان، الرسالة الثانية عشرة).

ومنه توصيف ندي فلان حيث أتى بتشابهه ومجازاته عجيبة وغريبة لا تخلو من التكلف، منها: فترى من رقعة نديه طرازًا أخضر مُفَوِّقًا على ثوب الماء، وفيه حُبُّك بديع من أغصان الشجر يلوح طرائق طرائق وحُبُّكًا حُبُّكًا كهذا الانكماش الذي تراه طرازًا لأثواب الغانيات... (رسائل الأحزان، الرسالة الثالثة عشرة).

ومنه في رسائل الأحزان: ولقد كان في هذه الرسائل كلام يدوي كهزيز السحابة الحمراء تتطلق من الرصاص في معركة حامية لتمطر مطر الموت والألم والوجع (رسائل الأحزان، الخاتمة).

ومن مصادر خياله النور ومنه ضوء القمر وجماله، و حتى الكلمات يشق من النور كقوله: تلك يا حبيبتي كلمة سماوية مخلوقة من الضوء في شفتيك الجميلتين تعبر عن كل شيء بحركة واحدة لا تتغير ولا تختلف... (أوراق الورد، رسالة الابتسامة).

والحبيبة نار لأنها يحرقه وجدا وحبا ونور لجمالها: نارية في غير نار! أه من يفهم هذا؟ ولكني أحسه منك حتى لا أرى جسمك إلا مضيئاً مشتعلًا بالشباب والجمال (أوراق الورد، يا للجلال).

تراسل الحواس: يكثُر تراسل الحواس عند الرافعي على أسلوب التشخيص و التجسيم منه: ولك ابتسامة ملحنة كأنها نشيد وجد، يتفرق فيها صوتك الرخيم الذي هو أيضًا تصوير الابتسامة بحروف ورنين (أوراق الورد، رسالة الابتسامة).

ومنه: قرأت يا حبيبتي هذا الكتاب الذي لم تكتبيه ... ونسمت شفتاي ذلك السر الذي فيه (أوراق الورد، جواب الزهرة الزابلة).

ومنه في رسالة الابتسام يخاطب الزهرة الزابلة التي وصلته من الحبيبة: أفمن لغة القبلية أنت.. أم من لغة الابتسام.. أم أنت من لغة اللمس.. أم أنت من لغة النظر.. أم أنت من مادة العناق، وقد جئت هالكة ضمًا من انطباق صدرين تحتها زلزلتا قلبين ترجفان؟ أم أنت...! آه! أم أنت من لغة النسيان (نفس المصدر).

الإحساس والعاطفة

التاسف والتحسر على القمر الجميل: آه عليك يا قمري الجميل وآه على هذا السحر السماوي لو يكون للجمال الأرضي شيء منه يتفادى به من لسان واشٍ وعدول! وهذا الموقف وبث الشكوى يتكرر في بداية ونهاية كل الفصول وخلال بعضها.

ويلتمس منه العطف والحنان والمساعدة في تحمل أوزار الحياة وآلامه: حنانيك يا قمري الجميل ورحماك! امسح عن قلبي هذه الغيمة السوداء التي انتشرت من أجنحة الذباب، فقد رانت عليه وغشي ظلها على بصري حتى ما أراك على وسامتك وضياك إلا كوجه من تلك الوجوه متى تصطبغ بكل لون إلا ما كان من الخلق الحسن فإنها تستمد من قلوب يكفي أحدها أن يكون طينه لخلق نوع من الإنسان بلا أخلاق! (حديث القمر، الفصل الرابع).

حنانيك ورحماك! إن على قلبي غيمة كأنها من الكذب الذي لا صدق معه من القلب... (نفس المصدر).

الحب: وإن كان في الأرض عبودية شريفة فهي للحب وحده، وإنما هي فكر القلب في مرجعه واتصاله به؛ وكما يستبعد الأعمى لعكازته لأنه يرى فيها عنصرًا من النظر، والشيخ الهرم لعصاه لأنه يرى فيها عنصرًا من الشباب، والطفل الصغير للعبته لأنه يرى فيها عنصرًا من العقل كذلك يستبعد عاشق الجمال للجمال؛ لأنه يرى فيه لروحه وقلبه نظرًا وشبابًا وعقلًا، فيبصر ويقوى ويعقل إذا عمي غيره وضعف وخرف؛ ويعلم حينئذ بنظرة الفكر القوية العاقلة أن العبودية للحب الصحيح هي مبدأ العبودية الصحيحة لله (حديث القمر، الفصل الثاني).

وللحب آلام وللعاشق شكاوى ييئها إلى من يشاء: ومن أجل ذلك حُصَّ المحبون من بين الناس بكثرة الشكوى؛ لأنهم يستلذون آلامها... (الفصل الأخير).

ويختم كتاب رسائل الأحزان بتأوه وأسف على الحب الفاشل:

آه من الدنيا ومن قدرٍ على الدنيا حكْمُ/ البغض شيءٌ مؤلِّمٌ والحبُّ شيءٌ كالألَمِّ (رسائل الأحزان، الخاتمة).

والحب عنده حالة غير متعارفة وغير مستقرة: فإن الحب هو الطرف الشاذ الذي لم يُعرف له وسط، فإن لم يكن ذاهبًا إلى الزيادة مطردًا بها، كان غير شك منحدرًا إلى النقص مستمرًا فيه (أوراق الورد، البلاغة تتهد).

ويختص فصول مقاطع كثيرة في هذه الكتب عن آلام الحب و التالم منه منها في أورد الورد: أما ألم الحب، فذاك حين يأتي على اللحم والدّم معنى لو تجسم لكان هو الذي يصهر الحديد في موجٍ من لهب النار، ويحطم الصخر في زلزلة من ضربات المعاول... (أوراق الورد، ألم الحب).

ويتسم الحب عند الرافي بمعاني روحية الهية خالدة: ومن ثم يصلنا العشق من جمال الحبيب بجمال الكون، وينشئ لنا في هذا العمر الإنساني المحدود ساعات إلهية خالدة، تشعر المحب أن في نفسه القوة المألئة هذا الكون على سعته، فتمر النفس حينئذ في سباحات اللذة الروحية، من الجميل، إلى الجمال، إلى الطبيعة، إلى الله ﷻ (نفس المصدر).

العاطفة: حسية وقلبية وروحية: أحس وما أحسب الإحساس إلا نكتة صافية في القلب تقابل نكتة العين التي يكون بها البصر، فكل ما انطبع في هذه انطبع في تلك، لكي تكون الروح بين مرأتين فيسهل عليها أن تدرس الحقيقة بالمقابلة، فإذا نزل الشاعر الدقيق الحس بروضة .

توظيف العاطفة على القمر المنير الجميل بأساليب متنوعة كالنبكاء والتجع من آلام الحب ومآسيه: أريد أن أبكي بكائي الطبيعي أيها القمر، لأنه يخيل إليّ أن حقائق كثيرة تغتسل بدموعي، والله ما أطف هذا الشعاع الذي يسيل الآن على الجو رقيقًا خضرًا كأنما تغتسل به نسمة من النسمات العطرة بعد أن استيقظت في هذا الليل ونهضت من فراشها على أغصان الورد!

ولله ما أنداه على كبدي الحري التي تغيب الشمس ويبقى فيها مع ذلك لفحة من حرّها... (حديث القمر، الفصل الأول).

ويترحم ويتأسف على الجمال لأن فاقد الذوق السليم لا يدركون قيمته: رحمة لهذا الجمال! يا رحمة لهذا الجمال كله إذ يباع كأنه عرض من العروض التجارية.

ويذم ويقبح موقف التسفل والبخس من جمال الجميلة: ألا بُعدًا ألا بعدًا! ولعمري أي سخرية من الجمال أقبح من إرسال الجميلة لتقلّم بالحظها أظفار الوحش؟ (حديث القمر، الفصل الثامن).

الذهول والكلال: تعب ومل من الحب الفاشل وحرمانه فيتعافل ويتشاكى: لقد غفلت الآن عن نفسي هنيهة أو هي غفلت عني؛ فما نبّهني إلا اضطراب ينتقض

له قلبي كأن حواسي كلها نهضت تستقبل روحي وقد انقلبت من سفر طويل تحف بها الحاشية العريضة من الأفكار والآمال... (رسائل الأحزان، الذكرى).

التماسك والوحدة النفسية والاطمئنان: ثم يعود الى الوحدة الروحي والنفسي: وما لبث أن ردني إلى وحدتي النفسية حفيف كنجوى النسيم للزهر وليس بها، وكصوت القبله المختلّسة على حياء وليس بها (نفس المصدر).
التحزن والمواساة والتألم من الحب: وأنت إذا أردت أن تدرس علم البلاغة من هذه اللغة الطبيعية فادرس المصائب والآلام والأحزان؛ إنها هي أقانيم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع (نفس المصدر).

وإن كان لكل الكتب النثرية الأدبية مسحة شديدة من الحزن والأسى خاصة في موقف جفاء الحب القاسي لكن كتاب رسائل الأحزان طابعه الحزن و عنوانه هكذا لأنه ليس فقط من الحزن نشأ بل وبه ختم: هي «رسائل الأحزان» لا لأنها من الحزن جاءت، ولكن لأنها إلى الحزن انتهت، ثم لأنها من لسان كان سَلْمًا يُترجم عن قلب كان حربًا (نفس المصدر).

والتألم والأسى من موقف الغرور والإباء من الحبيبة هي طابع الرسالة الرابعة خاصة: وآه من تلك الدويهيّة ومن كبريائها وفلسفتها، آه من فتاة تقول لك فيما تقول: إن أمي ولدت نفسي ونفسي هي ولدتي؛ فلا تُرْجُ أن تصيب في طباع أنثى وإلا ضل ضلالك أيها الحبيب... (رسائل الأحزان، الرسالة الرابعة).

والكبد يحرق من الحب: فيا كبدي مما ألقى من الهوى (رسائل الأحزان، الرسالة الحادي عشرة).

و لايباس ويرجو رضاها يوما، فقال قصيدة في هذا المعنى وبهذا العاطفة:
وادي هواك كأن مطلع شمسه يلقي على يأسى شعاع أمانى
وكان هذا البدر في ظلمائه يد راحم مسحت على أحزاني
وكان أنجم أفقه في ليلها ذكرى وعودك لحن في نسياني
هو جنة كل النعيم بأرضها ... إلا رضاك؛ فذاك من نيرانى (رسائل الأحزان، الرسالة الثامنة).

ودائما يتألم و يشكو من آلام الحب الجافي القاسي: ما أشد هذه الأيام الحادة، إنها كسلم نُصبت لي درجاتها من سيوف مسنونة؛ في كل يوم جرح ينفجر بالدم، ولكل يوم عذاب وتقطيع في الجرح نفسه؛ لا راحة في الصعود ولا في الوقوف ولا في النزول، وكل يوم يقول لي حبها تَعَلَّقْ بيديك الممزعتين على حد هذا السيف،

وضع قدميك الممزقتين على حد ذاك السيف؛ واصعد(رسائل الأحران، الرسالة الرابعة عشرة).

ومنها أنه يقول يغالب آلام الحب بنسيانها لكن يداوي ألمًا بألم: اختلَّت نفسي عما كانت فيه من الغيظ والموجدة ودافعتها وغالبتها حتى وقفت بها على صراط النسيان، ولكنني في ذلك إنما كنت كناقش الشوكة بالشوكة يعالج وخزة واحدة بوخزات كثيرة(رسائل الأحران، الرسالة الخامسة عشرة).

الحب: فمن أحبَّ ورأى حبيبته من فرط إجلاله إياها كأنها خيال مَلَك يتمثل له في حلم من أحلام الجنة، ورأى في عينيها صفاء الشريعة السماوية، وفي خديها توقُّد الفكر الإلهي العظيم، وعلى شفثتها احمرار الشفق الذي يخيل للعاشق دائمًا أن شمس روحه تكاد تَمسي: ورأها في جملة الجمال تمثال الفن الإلهي الخالد الذي يُدرَس بالفكر والتأمل لا بالحس والتلمُّس، فأطاعها كأنها إرادته واستند إليها كأنها قوته، وعاش بها كأنها روحه فذلك هو الذي يشعر بحقيقة الحب ويفهم معناه السماوي، وهو الذي يقول لك صادقًا مصدوقًا. إن كل لفظة من لغة الطبيعة في تفسير معنى الحب كأنها صلصلة الملك الذي يفجأ الأنبياء بالوحي في أول العهد بالرسالة (رسائل الأحران، الرسالة الثالثة عشرة).

وحب الرافي ينشأ منه حالات وعواطف شاذة لم يعرف تقليديا منه البغض والخوف كما قال: أقول لها منذ هنيهة إن الحب هو الخوف؛ فعلمت أن من الخوف أشياء لا شيئًا واحدًا كلها من نكد الحب... (نفس المصدر).

ويتحول آلام الحب الى اللذة والجمال كما عند العشاق والزهاد: ويا آلام الحب، أنت جميلة جميلة؛ لأنك إشراق السر الأعلى في نفسي! ويا آلام الحب، أنت حبيبة ولو أنك آلام، بل حبيبة لأنك آلام... (أوراق الورد، ألم الحب).

نشوة الحب: يا لها لحظة جمدت على قلبها أيها القمر حتى كدت أحسب الزمن لا يجري، بل كدت أحسبني استحلُّت إلى قطعة ثابتة من الأبدية التي لا يدخلها شيء من الدنيا إلا ميتًا حتى الزمن نفسه.. (حديث القمر، الفصل الخامس).

والحب له نشوة وسكر فصار خمرا ورسائل الأحران قطرات منه: حسوت كأس الحب فدارت في دمي وانحدرت إلى قلبي وصعدت إلى رأسي، وهذه الرسائل هي الحقيقة التي كانت في خمرها قطرت من القلم كلامًا ومعاني(رسائل الأحران، الرسالة الخامسة عشرة).

التنفر والانزجار والبغض: له مواقف وحالات سلبية تجاه ما لا يسيغه من أمور كالبغض الناشئ من الحب الفاشل والموقف السلبي من الحبيبة وتقبيح منكري

وجاحدي الله وفضله ومشيبته في خلقه فيخمل على البخلاء والأغنياء اللذين لا يترحمون على المحتاجين والفقراء ويقبح الظم والعلمانية والشرع بغير ما انزل الله فيفصل ويعبر عن الأمور المذكورة في فصول هذه الكتب الخمسة.

ويسبب الفشل وحرمان الحب النظرة الإزدواجية وتناقض في الإحساس والعاطفة في الحياة وحتى العقل: لم تُحيرني المتناقضات ولا المتشابهات ولا ضقت بأسباب الفكر فيها فإن ذلك الحب جعل في عقلي لا عقلاً واحداً؛ أحدهما يُقرني في هذه الدنيا والآخر ينقلني إلى ثانية؛ دنيا الناس جميعاً ودنيا امرأة واحدة؛ دنيا السموات والأرض ودنيا قلبي (رسائل الأحران، الرسالة الأولى).

الإباء والعزة: ولا يقبل المذلة ولا يلمس من الحبيبة رضاها أو وصالها فلا يخضع ولا يستسلم لنزوات أو شهوات النفس، ففي بعض رسائله يعبر عن هذا المعنى والإحساس الرفيع، منه في أبيات:

أنا من علمت فتى كأن مهزفي الروح مسنون الغرار يمانى

كل الحوادث حمهن وسودها في صفحة الأيام من ألواني

نفسى من الملائعلى وسجيتى تآبى على مذلة الإنسان (رسائل الأحران، الرسالة

الثامنة).

ومنه: أن عواطفى تغلى وتستفز في مثل المرجل من إرادتى العنيفة المصبوبة من فولاذ الكبرياء، ولست أخشى في هذا الحب إلا انفجار هذه الإرادة التي هي وعاء النفس فإنها إن تتفجر ذهبت قطعاً مبعثرة على كل كسر منها كسر منى، فهل تتفجر يوماً؟ (رسائل الأحران، الرسالة الرابعة عشرة).

ويتفخر بنفسه: لقد أقت من نفسى لهذا الخلق جبلاً، وإن هذا الجبل ليتدحرج عليه الصخر الصلد ويلصق به الحصى المسنون، وينغرز فيه الشوك الدامى، وتتبت منه الفروع المرة وترسو بين أطباقه العروق الضاربة؛ ولكنه على ذلك جبل وهو بذلك أتم روعة ورهبة، ولكل شيء مما عدت معنى في نفسى، ولكلها مجتمعة وحدها معنى آخر، ولجميعها مبعثرة يتخطى المعنيين في الجبل معنى ثالث (رسائل الأحران، الرسالة التاسعة).

المشاركة العاطفية مع آلام الإنسانية: وهؤلاء الأطفال الصغار هم إنسانية على حدة، فكل أب هو أبو هذه الإنسانية كلها، ولن يُطبق من كان له طفل أن يرى صغيراً ضائعاً في الطريق يستهدي الناس إلى أهله، ويبكى عليهم، أو طفلاً جائعاً يعرض على الناس وجهه المنكسر، ويستعطفهم بصوته المريض أن يطعموه،

أو طفلاً يتيمًا قد تكل أهلته، وضاق بقسوة أوليائه، فانطرح في ناحية يبكي، ويتفجع، ويسأل من يعرفون الموت: أين أبي؟ أين أمي؟ (السحاب الأحمر، الفصل السادس).

نقد الألفاظ والتراكيب

تعكيس المعاني: ومن الملامح الفنية التي ألحقتها أدونيس بالرافعي هو الشغف بالتلاعب الأسلوبي، أي تقليب المعنى الواحد بتقليب ألفاظه، أو اشتقاق معنى آخر من الألفاظ نفسها بتغيير سياقها أو علاقاتها، من مثل قول الرافعي: يبكي صابرا ويصبر باكيا ، وقوله: الجمال الغض الذي يرخص في شرائه القلب حين ترخص في شراء القلب الحي ، وقوله: آه يا قمري الحبيب، بل يا حبيبي القمر فلا أنظر إلى خلقه المعاني ولكن أنظر إلى تركيبها الخلفي (موقع جماعة العدل والإحسان) أمثال من التعكيس: ولكن الإنسان ليس إله نفسه؛ فهو يبكي صابراً ويصبر باكياً (حديث القمر، الفصل الأول)

و قال في المصلحين المرئيين: ..ثم لا يزيد الأمر معهم إلا فساداً؛ لأنهم مصلحون بالتشبه والتقليد أو بقوة الإرادة أو بإرادة القوة.(حديث القمر، الفصل الثاني)

.. إذ يكون للحياة وقتئذ ما عهدناه من بغض الموت. ويكون للموت ما نعرفه من حب الحياة.. ليس كل ما يعجبك يرضيك، ولكن كل ما يرضيك يعجبك (حديث القمر، الفصل الخامس).

وقال في الإلحاد: فلو أصبت إلحاداً لا غرور فيه ولا وهم فاعلم أنك أصبت عقلاً في مجنون أو جنوناً في عاقل.(نفس المصدر).
وقال في الملحدين: ثم كأنه يقول لك: إن العلم أثبت ونفى، وإن الدين نفى وأثبت(نفس المصدر).

وقال في فرق الجدليين: لرأيت أن كل فرقة هي في الحقيقة عقل رجل ذكي - استهوى أصحاب فرقته- لا دين رجل عاقل(نفس المصدر).

ثم قال في مقارنة بين العقل و القلب: الفرق بعيد بين أن تكون القوة آتية للقلب من العقل، وبين أن تكون آتية للعقل من القلب(نفس المصدر).

أيها الملحدون: أنا لا أستطيع أن أتعزى بالعقل؛ لأنه هو الذي يجعل النازلة لا تقبل العزاء؛ بل المصيبة لا تكون مصيبة إلا حين تكون عقلية، فمتى وقعت مرت كأنها حادثة مألوفة تجيء بالنسيان أو يذهب بها النسيان(نفس المصدر).

ويقول في الجاحدين ومتكري نعم الله: وإذا مس أحدكم الضر لم يرَ بأساً أن يفكر في الله وأن يرفع إلى السماء عيناً لا تثبت في محجريها من الزيف والقلق كأنه يتكلم بها في تردها وانقلابها فيقول نعم ولا، ولا ونعم(نفس المصدر).

وقال في الألم: لأن الراحة التي لا يُمَد في حبلها الألم كالألم الذي لا تمد في حبله الراحة.(الفصل السادس).

وإن كان التعكيس نوع من التضاد والطباق فهذه الصنعة والأسلوب يتفاخم في كل كتبه تعبيراً عن تناقضات نفسية وأفكار سلبية وازدواجية المواقف والرؤى تجاه الحياة، فلنعرض بعضاً من هذه الأنواع: قال عن مفهوم لفظ الجمال لدى من لا يفهم حقيقته: فجاءه بها من ناحية همومه كأنها همٌ جديد أو ذكرى همٍ قديم؟(نفس المصدر).

وقال في موت المترف: ثم يموت وقد جهد بالموت وجهد الموت به فيصعدان وكلاهما متباطئ والموت ما يكاد يحمله ويحمل نفسه(نفس المصدر).

ويقيس الغني بالفقير: والفقير الذي يطمح إلى الغني كالغني الذي يطمح إلى ما هو أغنى: كلاهما فقر وكلاهما طريق إلى الجريمة(نفس المصدر).

وقال في الراحة والألم: لأن الراحة التي لا يُمَد في حبلها الألم كالألم الذي لا تمد في حبله الراحة(حديث القمر، الفصل السابع).

وقال في حكمة المصايب: وتلك الحقيقة هي أن الله لا يُمسك عنا فضله إلا حين نطلب ما ليس لنا أو ما لسنا له(نفس المصدر).

وقال اللذين لا يدركون قيمة الجمال: فيمسخهم أناساً يحسون بشعور الجمال الذي يُخلق في كل حسناء ليكون حياة لجمالها وجمالاً لحياتها(حديث القمر، الفصل الثامن)

ويخاطب القمر بتأوه: آه يا قمرى الحبيب، بل يا حبيبي القمر(نفس المصدر)
وقال في فلسفة وضع كتاب رسائل الأحران: إن هذه الذكرى حياة أبثها مني في نسيانها فما أهنأني أن يجيئني من نسيانها شيء تبثه هي في حياتي(رسائل الأحران، الذكرى). وقال في حقيقة ضمير الحبيبة: عند هذه الجميلة التي هي أكذب ما في الصدق عند محبتها، وأصدق ما في الكذب على محبتها(رسائل الأحران، الرسالة الثانية).

وبعض تعكيسه معمول ومرتجل، منه قال في وصف المرأة: أمّا إنها فتنة خلقت امرأة فإذا نظرت إليك نظرتها الفاترة فإنما تقول لقلبك إذا لم تأت إليّ فأنا آتية إليك(رسائل الأحران، الرسالة السادسة).

وبعضه مبتذل ومحض لعبة: ومع ذلك فلا تخرج إلا حيًّا نصفه موت أو ميئًا نصفه حياة(نفس المصدر).

وقال على لسان المرأة التي تجادل دفاعا عن ذاتها وجمالها: لقد أحضرت شيئا يدارسني كتابًا منها فكانا كتابين ... الذي أراه هو الذي أسمعته والذي أسمعته هو الذي أراه(نفس المصدر).

وقال في نفس قديس رباني: فضرب الله بتلك النفس على هذا الجسم، وبهذا الجسم على تلك النفس(رسائل الأحزان، الرسالة السابعة).

ويخفض التعكيس في رسائل الأحزان: قلب لا أدري أوهبني الله له أم وهبه لي(رسائل الأحزان، الرسالة التاسعة).

ويبتدأ رسالة بالتعكيس: وصفتها لك أيها العزيز وملأت رسائلي منها؛ غير أنني والله ما أدري أوصفتها أم وصفت بها، وكتبت منها أم كتبت عنها(رسائل الأحزان، الرسالة العاشرة).

وبعض تعكيسه يختص بالضمائر: سأنثر لك الجميلة وأسرار جمالها وتأثير جمالها نثرًا ألفني والله قبل أن أولفه(نفس المصدر).

وقال في المحب: فهو بالحب كائن فيما حوله وما حوله كائن فيه؟(نفس المصدر).

وقال في الجمال: فهذا الجمال إن شئت قدرة لا قوة فيها، وإن شئت قوة لا قدرة لها(نفس المصدر).

وقال في هذا المعنى: فلا يزال الجمال يسوقهم سوقًا عنيفًا من ناره إلى باب جنته، ثم يردهم عن باب الجنة إلى النار(نفس المصدر).

ومنه: يا الله ما كانت إلا تمثالًا يريني منها صورة الاطمئنان الخائف، وما كنت بإزائها إلا تمثالًا آخر يريها مني صورة البراءة المتهمة(رسائل الأحزان، الرسالة الثالثة عشرة).

وقال في المرأة الجميلة: فأنظر إليها ساكتًا على أنها هي لا تنظر فيَّ إلا متكلمة(السحاب الأحمر، الفصل الأول).

وقال: من المرأة خلوة لذيذ يُؤكل منه بلا شبع، ومن المرأة مُرٌّ كريحه يشبع منه بلا أكل!(نفس المصدر).

وقال في المنافقين: ثم هم طبقات، ولكلٍ نفاقها، ولا تدري أعلاها أسفلها، أم أسفلها الأعلى .. فإن كل واحد من كبار المنافقين، ومنافقي الكبار هو على التحقيق نقطة انقلاب في أخلاق مَنْ حوله من الناس(السحاب الأحمر، الفصل الخامس).

وقال فى المنافق أيضا: فهو من ناحية الإنسانية مخلوق للنفع فضرر، ومن جهة الحيوانية خلق للضرر فنفع.

وقال فى النفاق: وكان عبادة أجسام لأرواح، فصار عبادة أرواح لأجسام! (نفس المصدر).

وقال فى سكير: وقد عودته الكأس أن يتخذ الليل نهارًا، والنهار ليلاً (السحاب الأحمر، الفصل السادس).

وقال فى الشيخ على: كان «الشيخ على» يشبه إنسانية قائمة بغير إنسانها، على حين ترى أكثر الناس كأنه إنسان قائم بغير إنسانيته (نفس المصدر، الفصل السابع).

وبعض تعكيسه منكر جدا منها فى وفاة الشيخ أحمد: ونظرت إينا طويلًا تلك النظرة التي لا تكون إلا ممن يعرف حتى لا ينكر شيئًا، أو ممن ينكر حتى لا يعرف شيئًا (السحاب الأحمر، الفصل الثامن).

وأكثر هذا التعكيس محض منطق وفلسفة ينفر الذوق ويشمئز النفس منه كقوله: ألا ما أصدق الخمر فى السكير وهي صامته، وأكذب السكير على الخمر وهو يتكلم! (نفس المصدر).

ومنه فى الشيخ محمد عبده: وهو محب إلا أنه يبغض، ومبغض لكنه يحب! (السحاب الأحمر، الفصل التاسع).

والتعكيس هو ثمرة الفكر والمنطق المجرى من أي إحساس أو عاطفة كقوله: وفيك المعاني التي تقول: أين كلماتي؟ وفي أنا الكلمات التي تقول: أنت معاني! (أوراق الورد، المقدمة).

وبعض تعكيسه قبيح جدا ونظمه واه، كقوله: لقد كنت أحسب فيما حسبت بعد أن طوحت بنا النوى وضرب الدهر هذه الضربة بيننا أن سعادة الفكر المتصل بي منك والمتصل بك مني تخفف عني بعض ما أجد (أوراق الورد، رسالة ابتسام).

والتعكيس يعم كل معاني الحياة و ظواهرها: عند الطبيعة: لا ألم ولكنه نظام، وعند الإنسان: لا نظام ولكنه ألم... (أوراق الورد، صرخة ألم). فصار صنعة وأسلوبا مختارا عنده حيث لا تخطو رسالة أو مقال منه: إن عداوة الأعداء مهما كثروا ينسيها حب حبيب واحد، ولكن عداوة حبيب واحد لا تنسيها صداقة الأصدقاء مهما كثروا (أوراق الورد، المصائب والحبيبات).

والتعكيس عند كاتبنا أظنه بسبب ازدواجية التفكير وواقع المجتمع والحياة، كأنه يرى كل شئ يعيش على حالة ازدواجية كعيشه هو، فيمكن القول بأن مجموع نصوصه بنيت على أساليب الازدواج والتضاد والطباق وحالات السلب واليجاب.

أمثلة أخرى من التعكيس: المعنى الذي يتحول بغيره، يقابله المعنى الذي لا بد أن يحول غيره. إنها مشكلة عجيبة كأن حلها أعجب منها (أوراق الورد، رسالة الابتسامة).

وأي إبداع هذا .. وهو جميل في مجموعته بأجزائه وفي أجزائه بمجموعه! (أوراق الورد، يا للجلال).

واستمر التعكيس في كتاب المساكين فهو من أسسه وأسلوبه المتميز والمختار، والكتاب مجموع من طرفي السلب والإيجاب بهذا المعنى، فالمقدمة لوحة تلوح شاهدا على ما قلت: قال في الشيخ علي بطل كتاب المساكين: فلم تُقهّره الدنيا لأنه لم يطمح إليها ولم يقع فيها، وقهرها هو لأنها لم تظفر به، وكقوله: والغنيُّ القادر على مُتّع الحياة ولذاتِها هو دائماً في فلسفة العاجز قادرٌ بلا قدرة، كما أن الفقير الضعيف هو دائماً عند نفسه عاجزٌ بلا عجز (المساكين، المقدمة).

وقال في الشيخ علي: فهذا العالم شيءٌ جديدٌ في نفسه، وهو شيء جديد في العالم، ينظر إليك كما تنظر إليه... (المساكين، الشيخ علي).

وقال: وما الجنون إلا نبوغ فوق الطاقة، ولا النبوغ إلا جنون رقيق! (نفس المصدر). وقال فيه: والطبيعة نفسها تخرج الجميل تفسيراً للقبیح، وتُظهر القبیح تعليماً على الجميل، وكذلك الشيخ في إدراكه (نفس المصدر).

وأكثر من التعكيس في كتاب المساكين ونكتفي بما مر و هناك شواهد أخرى كقوله في الفقير: فهو يكذبُ على الحوادث والحوادثُ تكذبُ عليه (المساكين، الفقر والفقير) وكقوله: فأكبر البخل عند أكبر الكفر وأصغره عند أصغره! (نفس المصدر) وكقوله: ولقد أعرف أن ما لم يُقض لي فهو مقضيٌ لغيري وأنه لا بد أن أذهب في هذه الحياة بِقِسط من مصائبها؛ لأنه جزء من نظامها يتوقف على وجودي ويتوقف وجودي عليه (نفس المصدر).

ومنه في أصناف الناس الأرازل: كل أولئك لا تاريخ لحياتهم ولا حياة لتاريخهم (نفس المصدر).

ومنه: ويزين للمغرور فلا تراه أبداً إلا على زينة من أمره، ٢٢ حتى تذهب الحياة في باطلٍ كالحق أو حق كالباطل (نفس المصدر).

اصطناع كلمات وتراكيب إبداعية: وهذه الصحيفة التي تطير بمعانيها.. كأنها «فنغراف» الموت.

فترى أمواله أرقاماً لأعداد لها تملأ السفاتج (الحوالات) والدفاتر والدواوين وليس فيها رقم مؤمن.

معدة الخلود(حديث القمر،الفصل الخامس).

ومنه: سأكتب هذه الكلمات المرتعشة، وسأبسط رعدة قلبي في ألفاظها ومعانيها(رسائل الأحزان،الرسالة الأولى).

ومنها ما يسمى تراسل الحواس كالظلم المجرّوح في هذه العبارات: فرمى على إضْبَعِي ظِلًّا مَجْرُوحًا، يريك الجلدَ كأنما جُرْحُهُ من فوقه لا من تحته(السحاب الأحمر،الفصل الأول).

ومنها تراكيب على منوال علمية منها: فما أكرم الصداقة من نعمة لو أصابها المرء على حقها فيمن خُلِقَ لها! كان أهل الكيمياء القديمة يسمونها «علم زراعة الذهب»، وأنا أسمى كيمياء الشمس في هذا القمر «زراعة الفضة»، فماذا تسمى أنت كيمياء الصداقة في معادن القلوب؟قال: أسميها «زراعة الخير». السحاب الأحمر،الفصل الثامن).

ومنها: ويمثل هذا السر الذي يطالعني من جمال وجهك أصبح الجمال على الحقيقة هو علم أفراح النفس وأحزانها(نفس المصدر).

ومنها بنات الطيب لزجاجة العطر: أنت عندي أجمل أنثى في الطيب من بنات الزهر، وهي عندي أجمل أنثى في الحب من بنات آدم(أوراق الورد،زجاجة العطر).

ومنها: كأنه في وجهك تأله الحب(نفس المصدر)، ومنها: أم الألوهية تحقق بهذا الأسلوب الجبار قدرتها في ضبط هذا الإله العقلي المسمى الإنسان(أوراق الورد،صرخة ألم)،ومنها: أسلحة الشهوات والفتنة(نفس المصدر).

ومنه مصطلح أما قبل في قوله: حدثنا الصديق قال: لما بعثت إليها برسالة أما قبل... (أوراق الورد،جواب غريب).

ومنها مع قبح التركيب: أم هو ذلك المعنى الخالق الذي يفيض على جمالك تمييز جملتك البديعة في شيء وفي حسن حسن؟(أوراق الورد،يا للجلال).

وأكثر تعكيسه بسيط،كقوله في تفسير الحياة: والحقيقة في كل شيء لا تزال تقرُّ من تحليل إلى تركيب، ومن تركيب إلى تحليل(المساكين، في وحي الروح).

ومنه في الإنسان: إذا هو حاكم إليهم ضلالة منهم، أو حاكموا إليه ضلالة منه(نفس المصدر).

ومنه تراكيب إضافية بسيطة كقوله على لسان البخلاء للفقراء: كأنه روح الجذب، وأن يتعرّفنا كأنه روح المرض؟ وما له يريدنا على أن نُسيء من أجله المسّ في أموالنا كأنه روح الإفلاس؟

استخدام ألفاظ وتراكيب الصرفية والنحوية: ولا يبالون بأن الله «سيأخذهم» بذنوبهم ما دام ذلك لا يكون إلا بعد أن يأخذوا من الناس وهذه السين - سين التسوية - طويلة العمر جداً عند هذه الفئة وأمثالهم من الغافلين (حديث القمر، الفصل الخامس)

وقال في الآمال البعيدة للحب: وكل هذه الأساليب شروح وتفسير؛ أما المعنى الذي تدور عليه فهو هذا: داء الحب نقداً والدواء عند السين وسوف (رسائل الأحرار، الرسالة الثانية).

وقال في شكوى صددود الحبيبة: ما زال يشكو «الصد» حتى بغضت.... في نفسه «صاد» الحروف «ودالها» (نفس المصدر).

ويأسف ويتحسر في قصيدة لأيام سعيدة كانت تعيشها في لبنان:

يا نفحة الجنات من تلك الربى.... كم ذا يطول تلهفي وهيامي

يبنى وبينك بحر دمع يرتمي.... من عين مهجور وبر خصام

لهفي على ريح الشام.... ونظرة من أرضها لهوى هنالك نامي... (رسائل

الأحرار، الرسالة الخامسة).

ولا يخلو معنى وكلمة الحب من هذا الأسلوب الاصطناعي المحبوب عنده حيث افتتح إحدى رسائل الحب به: وهذا فلان المنافق، لا يرى في الحب أكبر من بقاء تنافق للقاء، فهي تنزل عند تقديمها، وتتأخر للمتأخر.. وعنده أن هذا برهان طبيعي على أن الحب من غير نفاق هو حب من غير حب؛ فالنفاق هو الأصل، وحسبك به! (السحاب الأحمر، الفصل الخامس).

وقال في العاشق: فالحبيب هو الحبيب، وكل الناس بعده أدوات، وشخص واحد هو الألف واللام، والحاء والباء، والناس جميعاً نقطة صغيرة ملقاة تحت الباء فقط... (السحاب الأحمر، الفصل السابع).

وقال في أيام الشباب تحصرا يا أيام الشباب! أنت وحدك العمر، ومن بعد الشباب كل شيء يكون ففيه من الماضي فعلاً مستتر تقديره: كان! (السحاب الأحمر، الفصل الثامن).

وقال في النساء: وإذا ساغ لكل محب أن يقول في صاحبتة: لا هي إلا هي؛ فمعنى ذلك أن (الهيئات) ... كلهن عبث وباطل، وتكون الحقيقة الطبيعية التي يصرح عنها هذا القياس، أن كل (هي) مثل كل (هي) في الواقع، ولا انفراد لها إلا في عقل مجنون لا مساك له من المنطق، ولا عبرة به في القياس (السحاب الأحمر، الفصل التاسع).

وقال في الشيخ علي: وما جاء بالثَّقوة وما جاءت به السعادة، وما كان من ورائه حبذا وليت، وما أعانت عليه لعل وعسى، ثم كان وأخواتها، وإن وبناتها، ثم أنا وأنت وهو، ثم ما انعطف على هذا النحو أو انفرغ منه؛ فكل ذلك تقسيم لا يفهمه شيخنا (المساكين، الشيخ علي).

النظم الواهي المخل بالبلاغة: ومن المعضلات النفسية الممتنعة على الإنسان والوارثة منه معرفة العاشق المستهام صحة الرأي فيما إذا كان الجمال دليلاً على قوة الخالق أو دليلاً على ضعف المخلوق. (حديث القمر، الفصل السابع).

ومن يحمل الهموم مدة نعيمهم واغترارهم ومن يحمل الدموع مدة ضحكهم واغترارهم؟ ومن ومن ومن إلا هذا البائس..

ومنه: أن لكل إنسان عالمًا هو خالصة نفسه (رسائل الأحزان، المقدمة) أفصحه خاص له أو لنفسه.

ومنه التكرار القبيح كقوله: فإذا جالسُها، وأثبتَّ النظرَ فيها رأيتها في التفصيل شيئاً بعد شيء بعد شيء، كما أنظر نجمًا بعد نجم بعد نجم كلها شعاع، وكلها نور، وكلها حُسن!. (السحاب الأحمر، الفصل الأول).

ومنه: يقول كل محب في حبيبته: لا هي إلا هي (السحاب الأحمر، الفصل التاسع).

ومنه استخدام التكرار المفضي الى التطويل والتخلي من الايجاز المحمود، كقوله: والجمال وحده من شأنه أن يُعجب، ولكنه فيه يُصبي ويُدله، وبذلك يُعجب ويفتن، وبذلك يتسلط مسوغًا الحق، وبذلك لا تكون له إلا الطاعة! (أوراق الورد، زجاجة العطر).

ومنه: أكثر تكاليف الحياة في ألمها وتعبها كأكثر أمراض الحياة، فهل من هذا إلا أن كل إنسان مريض ما دام حيًّا - بأنه حي...؟ (أوراق الورد، صرخة ألم).

ومنها: وسأُتخيل ألف مرة إلى أي درجة تستطيع أنت أن تقسو (أوراق الورد، جواب غريب)، وبدلاً منه، تركيب آلاف مرات جميل وأصيل.

ومنه التكرار المطنب الملحق بالنظم بالعامية والابتذال كقوله: فالجوع فقر، والمرض فقر، والتعب فقر، والضجر فقر، واشتهاء ما ليس لهم فقر، وقلة الأصحاب فقر، وحتى لو أن أحدهم سخطته زوجه لنسب ذلك إلى الفقر، وبالجملة فكونهم ليسوا كالأغنياء هو الفقر (المساكين، الفقر والفقير).

تحري السجع والجناس: «إن الرفاعي يكثر من السجع فهو يتوخى الجمل الموزونة دائما وكان ديدنه في أول الأمر يعتمد هذا النسق فتخرج لغته جافة كأنما يتحطب الألفاظ احتطابا لا روعة في وصفه...»

لكن لم تغالب الصنائع البلاغية البديعية اللفظية على نثر الرفاعي وما تعمدتها إنما أتى بها كالملاح في الطعام كقوله: وإن ما رأيت كثلاثة أشياء لا تضبط إذا اندفقت ولا تردُّ إذا اندفعت وإما أن يمضي على ما تخيل فيكون أمام ظله ولأنفه بعد ذلك الرغم الدغم. (حديث القمر، الفصل الثامن).

واللعب بالألفاظ واضح في بعض المواضع: ولقد نادمتك منذ الليلة يا صديقي بهذا الحديث، فهل ثملت فملت، أم أنت قد مللت؟ (نفس المصدر).

وقال في قلمه: وجعلت أغمسه في شفتي مرة بعد مرة ولا اكتب شيئا (رسائل الأحران، الرسالة السابعة)، فتكرار الأفراد والتفكيك جعل التعبير عاميا ومرات أو مرار أفصح.

وقال في كتابة رسائل الأحران ويعتمد الجناس والسجع: فهو يكتب والكلام يحن لدي، والقلم يئنُّ في يديه (السحاب الأمر، المقدمة).

ومنها: لي بك ثقة موثقة.. أنا التي تراني طروبة طيارة (أوراق الورد) (أوراق الورد، جواب غريب).

ومنه: يا حبيبًا إذا حننت إليه/حن في رقتي عليه حنيني (أوراق الورد، كذب مصور).

واستخدم السجع والجناس لغرض التضاد والطباق لا يخلو من اللعب بالألفاظ، كقوله: وأعوذ بالله من النفاق ومن نفاق النعمة خاصة، فبينما هي لك إذا هي عليك، وبينما هي متاعٌ إذا هي التِياعُ، وبينما هي في طعامك شيء إذا هي من طعامك قِيء (المساكين، الشيخ علي).

وتعمد السجع والجناس ظاهر وجميل في مقاطع من كتاب المساكين كقوله: وإنما هو المتاجرة في الآمال بعد الأموال، وقبض الريح بعد قبض الريح، واستقبال الأبواب والجدران بعد استقبال الأصحاب والجيران (المساكين، الفقر والفقير).

كلمات وتراكيب صعبة المعاني أو غير عصري: أبك أيها المحزون، فإنك ستجد من يكفكف دموعك وبئس -عمر الله- الرجل يكون في ضرعته وما فيه إلا نفس لا تدري أيهما أضعف: أهذا النفس الذي يتعثر في صدره، أم ذلك الجسم الذي يتنغّش كفراخ الطير؟ (المساكين، الفصل السابع).

فهذا وأمثاله ممن تشف لهم السماء موعظة واعتبارًا وهم يتبَخَّصون لها تعجبًا وإنكارًا (نفس المصدر).

وقال في الشاك في رحمة الله: فهو يشك في رحمة الله وعنايته كلما رآه عليه الخير (نفس المصدر).

فكلمة رآه بمعنى آخر وأبطأ غير عصري.

ومنها كلمة الربوض بمعنى: التي تريض بصاحبها فلا يستطيع فيها الحركة لضخامتها وثقلها ولزوقها به: فإذا هو سفه بعد ذلك نفسه وسفه الحق منها وحاول أن يرتبطها من إنكاره وجوده ومكابرته وعنته بالسلسلة الربوض... (نفس المصدر) ومنها كلمة يتمعج مع الكلمات الثقيلة الأخرى: إنه يجري في أحزانه كالماء يتدافع في مسبله، وتراه يطرد وينعطف ويتمعج لأنه ينساب بالحياة... (رسائل الأحزان، الرسالة الأولى).

ويخاطب القمر: وقد نظرتُ طويلاً وملاّت عيني من نورك وجعلت ما يعترضني معنى إلا بادرت أبدة النظر، فهذا التركيب لا يناسب العصر وغريب و قديم. ومنه كلمة يفرفر: رأيت قط ذئبًا قد افترس شاة وجعل يُفَرِّزُها بأظافره وأنيابه فيمزق أعهد وأجمل منها مكانا (نفس المصدر)

ومنه تنهدم بمعنى تهجم: كلا ثم كلا فلا تنهَدَم عليّ بمثل ما كتبت (رسائل الأحزان، الرسالة الثانية)، والأفصح والمألوف: لاتحمل أو لاتهجم أو غيرها.

ومنه كلمة يتخاوص بمعنى غض من بصره شيئاً، وهو مع ذلك يحدق النظر:، ولو مددت عينيك في عينيه لرأيتَه يتخاوص لك بإحداهما (السحاب الأحمر، الفصل الخامس).

ومنها في وصف الشيخ علي: على أنه كان رجلاً من سُوسِه القوة، معصوباً متكديساً (السحاب الأحمر، الفصل السابع).

ومنها: ونظرات أراها محدجة (أوراق الورد، نظرات)، بمعنى: تنتظر ملء العين، فالتركيب صعبة وغير عصري.

البدء بما ختم: يكثر هذا الأسلوب في كتابات الرافعي مما يخرج عن متعارف اللغة وتعتمد يوقعه في الحشو والتكرار القبيح و من أمثله: بيد أن صاحبي يجفو جفاء شديداً فلعلها أنفة غلبت بها النفس على القلب فحولت الحب إلى جفاء والجفاء إلى غيظ والغليظ إلى مقت، وإنما المقت أول البغض وآخره. (رسائل الأحزان، المقدمة).

وقال مشبها في ملتقى شجرة والإنسان : والتقىا على خلاف انقلبت فيه إلى حياة ذات إرادة، وإرادة ذات كبرياء، وكبرياء في رعونة(رسائل الأحزان، الرسالة الرابعة). ومنه: فإنك لتراني ولكني أرى فيّ أخرى، والأخرى ترى فيها ثالثة (نفس المصدر).

وقال يذم فتاة متكبرة: أه من فتاة تقول لك فيما تقول: إن أمي ولدت نفسي ونفسي هي ولدتني(نفس المصدر).

ومنه: وهو في نفسه إنما ينظر من فلك النجم إلى النجم ذاته فإذا الكوكب ما هو، وإذا فضاء واسع من النار وجو عميق من المغناطيس ومظهر من القدرة العظمى جماله في هيئته وهيبته في قوته وقوته في جماله، فهو شيء واحد بعضه من بعض(رسائل الأحزان، الرسالة العاشرة).

والتعكيس نوع من أسلوب الطباق ومنه: ومتى استطردك القدر الذي لا مفر منه أقبل بك على ما كنت منه تفر(رسائل الأحزان، الرسالة الرابعة عشرة).

ومنه: إذ الحياة فيه إنما هي الشعور، والشعور يتصل بالمعدوم اتصاله بالموجود(السحاب الأحمر، الفصل الأول).

وقال في حكمة وضع كتاب المساكين: وإنه ليلفؤها بخيوط من الدمع، ويمسكها برقع من الأكباد، ويشدها بالقطع المتتافرة من حسرة إلى أمل، وأمل إلى خيبة، وخبية إلى همّ(المساكين، المقدمة).

وقال في طغيان العلم: فإذا هو يزيّن الشهوات، وإذا الشهوات تُطوّع المغامرة، وإذا المغامرة تجلب المنازعة، وإذا المنازعة تدفع إلى الحرص، وإذا الحرص يتصرّف بالحيلة، وإذا الحيلة تُهلك التقوى وكان في إيمانه رحمته، وكان في رحمته الأثيّر الإنساني الذي تعيش فيه الروح (نفس المصدر).

ومنه: قال «الشيخ علي»: الحياة يا بني مدة، والمدة ضائعة لولا العمل، والعمل على مقدار المنفعة، والمنفعة بآثارها، وهذه الآثار هي تاريخ الحياة(المساكين، الفقر والفقير).

الإسناد بالضمير: له شغف بهذا الأسلوب ويأتي به بين فينة وأخرى، فالأسلوب وإن كان أصيلا و موجودا في القرآن الكريم منه: قالت كأنه هو(النمل/٤٢) لكن الرافي ييذر فيه ويجعله سخيلا ومعقدا بتكراره متتاليا، فيحتاج الى توضيح ايمراجع بعدها، منه: اعلم أنها هي هي وأنه أنا هو... (رسائل الأحزان، الرسالة الأولى).

ومع هذا التكرار القبيح اللفظي شوه الأسلوب وأخرجه من البلاغة والفصاحة وحتى من الكلام العامي، إنما أحبها؛ لأنها هي هي كما هي هي (رسائل الأحزان، الرسالة الثانية).

ومنه: .. فإذا هو تاريخ وحكاية وعمل وحياة، وإذا هو هي على أنه حائط (رسائل الأحزان، الرسالة العاشرة).

وقال في الحب والصدقة: ولكن أفنتي فإني لا أعرف هذا الذي تسميه الحب: فهل بين النفسين شيء غير الصداقة؟ قلت: هو هي إلا فرقاً واحداً (السحاب الأحمر، الفصل الثامن).

وقال في فلسفة الحياة: والحياة في كل موضع يا حبيبتي هي هي كما تكون في كل موضع وكأنها البحر (أوراق الورد، البلاغة تتهد).

لا يحظى هذا الأسلوب عنده بالسلاسة والبلاغة لدواعي كالتكرار، كقوله في مخاطبة القمر: ولكني لم أعرف أنك أنت كما أنت إلا... (أوراق الورد، القمر).

ومنه والقبح ظاهر فيه: ولو تجسمت القبلات المنتثرة حول هذا الثغر لكانتها! (نفس المصدر).

ومنه مع ركافة النظم والمغنى: أم أنت أنت، وذلك السر في عينيك معنى «أنت»؟ (أوراق الورد، يا للجلال).

وقال في الشيخ علي: فالناس كما هم وهو كما هو (المساكين، المقدمة).
وقال في كتاب المساكين: ولو استوى له أحد عشر قرناً، ثم كتبت له يومئذ مقدمة، لكان هو هو (نفس المصدر).

سمات أسلوبه و بعض آراء النقاد فيه

١. يزدحم أسلوبه بالاستعارات والمجازات والكتابات في جدة وطرافة وإتقان وإبداع.
٢. استلهم ألفاظ وعبارات ومعاني من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.
٣. استخدام بعض ألوان البديع الذي يخدم الجانب المعنوي في توكيد الأفكار كالمقابلة والتعكيس والتورية والجانب البياني في روعة الصياغة كالسجع والجناس.
٤. تشيع في كتبه الخواطر النفسية والمشاعر الإنسانية والمواقف الإسلامية والصور الوصفية والنظرات الإصلاحية الممزوجة بالطابع العربي الإسلامي.
٥. «توسع في مذاهب العربية وعدم الاقتصار على تقليد أساليب الأوائل والتجديد الدائم في ألفاظها وأساليبها على أن يكون ذلك وفق طبيعة اللغة وأوزانها وقواعدها.
٦. العناية بالتركييب أكثر من العناية بالألفاظ ومراعاة تناسبها وموسيقاها.

٧. الجد والاجتهاد في الكتابة ومعاودة النظر والتفتيح وإنكار مذهب السهولة والاسترسال فيها»^{٢٦}.

٨. «أسلوبه في كتاباته التي يتلطف فيها ويكتب فيما يسميه فلسفة الحب ككتابه رسائل الاحزان وكتايبه الآخرين (أوراق الورد والسحاب الاحمر) هو أسلوب معقد مصطنع ثقيل وإن كان مملوءا بالتشابه النادرة والاستعارات العجيبة والصناعة البيانية وأما ما ينتقد عليه فهو اعتداده الشديد بنفسه وتعاليه على خصومه وتعقيد عبارته وبذاءة ألفاظه أحيانا، لكن في كتاباته كلها إلا ما يسميه فلسفة الحب يدافع عن الاسلام والعروبة ويقف لاعدائها بالمرصاد وقد بقي أربعين سنة أو أكثر وهو الممثل الأول للأدب الاسلامي والمدافع عنه -رحمه الله-»^{٢٧}.

٩. «توسع الرافعي في مذاهب بناء الجملة ولو أراد أحد أن يتتبع ما أجد الرافعي على العربية من أساليب القول لأخرج قاموسا من التعبير الجميل يعجز عن أن يجد مثله لكاتب من كتاب العربية الأولين فمن ذلك قوله شيطان ليطان وسهلا مهلا على الإبتاع واختراعه كلمة أما قبل وإيثاره آخر أربع مرات في مقابل رابع مرة وإدخاله حرفا على حرف من نحو قوله (في هل) واستخدامه كلمات ينازعه في فصاحتها غيره مثل اكتشف والزهور والورود وتجويزه النسبة إلى الأخلاق وذهابه إلى قياسية التضمنين يظهر لنا من خلال التحليل النحوي للمستويات التركيبية في الجملة الرافية أن له تراكيب كثيرة يرفضها الأصل النحوي فمنها ما يتأتى تخريجه بتأويل ونحوه ومنها ما لا يكاد يستطيع أحد إخراجها من دائرة الخطأ وكل ذلك مرده إلى جرأته وتوسعه»^{٢٨}.

١٠. «يبتعد إنشاءه من الركافة فناسب بين الأفكار والألفاظ بتهديب عبارته كخياط يقدر الثياب على قدر الأجسام ..

١١. نهل من أسلوب القرآن الكريم دون التحيز من الأدب والثقافة العربية وكان أساتذته أمثال الجاحظ وابن المقفع والإصفيهاني ولذلك نراه مشبعا بجوهم متسربرا بوشاحهم حتى تشربتهم روحه كأنه صار قطعة منهم أو أنهم صاروا في صميم كيانه الأدبي فلاغرابية إذ كان بإنشائه أقرب إلى القديم منه إلى الحديث»^{٢٩}.

هذه الملامح ظاهرة فيما كتب الرافية فقد كان نتيجة لتتبعه دقائق المعاني وإغراقه في المجاز وتوليد المعنى من المعنى والفكرة من الفكرة يغرق أحيانا في الغموض حتى لا تكاد تدرك مراده ومبتغاه وقد تنبه الأدباء لهذا الغموض في أسلوبه واستغله خصومه للطعن عليه والزراية به.

الخاتمة

١. ابتكر الرافعي وابتدع كثيرا من الأساليب والصور البيانية العربية في كتبه الخمسة النظرية الأدبية وعبر عن أحاسيس وعواطف نابغة من صميم القلب حيث غشى جوارحه وفكره وقضى نحبه وهو مستمر في شغله هذا.
٢. قضية الحب ابتدع فيه الرافعي بوضع كتبه الأربعة حيث عبر عن مشاعر عفيفة ومعاني انسانية ومن منظور ديني في هذا الموضوع.
٣. وفي كتاب المساكين حلل قضية الفقر والمجتمع المبتلى به و دعا إلى قبول القضاء والقدر وتحكيم مشيئة الله تعالى في فيه.
٤. من حيث السهولة والتعسر في فهم المعاني والصور والألفاظ والتراكيب فإن غالبيتها ميسور ولكن بعضها يتعب القارئ ويكلفه مراجعة وتكرار قرائتها أو الإمعان النظر والفكر فيها.
- و هناك انزياحات أو خروقات لغوية أتينا ببعضها قدر المقدور في المقال.
٥. تآثر الرافعي كثيرا بمفاهيم ومعاني دينية حيث يؤوب من فينة الى أخرى الى القرآن الكريم و الحديث الشريف.
٦. وهناك اساليب ابتدعها وأخرى مشغوف بها كالتعكيس والطباق والمقابلات و غيرها، درسها هذا المقال حسب المقدور وأتي بشواهد منها.

الهوامش:

١. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
٢. كمال يوسف الحاج، ١٩٣٤م، مصطفى صادق الرافعي وأدبه (رسالة لنيل الليسانس)، ص ٨.
٣. محمد سعيد العريان، ١٩٤٠، حياة الرافعي، ص ٧٥.
٤. الرافعي، ١٩١٢، ص ٥.
٥. كمال يوسف الحاج، ١٩٣٤م، مصطفى صادق الرافعي وأدبه (رسالة لنيل الليسانس)، ص ٨.
٦. نفس المصدر، ص ١٢.
٧. ياسر عبدالرحيم، مقال، مجلة الجيل الجديد، العدد السادس.
٨. موقع الهنداوي.
٩. موقع ياقوت.
١٠. الرافعي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، السحاب الأحمر، ص ١٢.
١١. د. سيد علي محمد، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مقال، موقع: لها أون لاين.
١٢. محمد سعيد العريان، ١٣٧٥ هـ، حياة الرافعي، ص ١٤١.
١٣. محمود أبورية، ٢٠١٤م، رسائل الرافعي، صفحات: ٢٢٨ - ٢٢٦ - ١٨٣ - ١٧٨ - ١٦٩.
١٤. موقع الهنداوي.
١٥. مصطفى نعمان البديري، ١٤١١هـ، ص ٣٤٩.
١٦. إبراهيم عوض، ١٤٣٤هـ، أساليب الكتاب (مقال)، شبكة الألوكة.
١٧. طه حسين، ١٩٢٥م، حديث الأربعاء، ص ١٤.
١٨. طه حسين، ١٩٢٥م، حديث الأربعاء، ص ١٤٢.
١٩. كمال يوسف الحاج، ١٩٣٤م، مصطفى صادق الرافعي وأدبه (رسالة لنيل الليسانس)، ص ٣٠.
٢٠. محمد ابن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ص ١.
٢١. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري على صحيح البخاري، الحديث رقم: ٦٥٩٥، ص ١٥٢.

^{٢٢} مدرسة الاتحاد والخلول: وزعيمها: الحلاج، ويظهر في هذه المدرسة التأثر بالتصوف الهندي والنصراني، حيث يتصور الصوفي عندها أن الله قد حل فيه وأنه قد اتحد هو بالله، فمن أقوالهم: (أنا الحق) و(ما في الجبة إلا الله) وما إلى ذلك من الشطحات التي تنطلق على ألسنتهم في لحظات السكر بخمرة الشهود على ما يزعمون (موسوعة الرد على الصوفية، مجموعة من العلماء، ص ٢١٥).

ويقال لهم: أهل الاتحاد وأهل الوحدة. فعندهم أن اللاهوت متصل بالناسوت ومتحد معه، وفي ذلك يقول حلاجهم: سبجان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب حتى بدا في خلقه ظاهراً في صورة الأكل والشارب هذا معناه لعنه الله... (شرح العقيدة الطحاوية لابن جبرين ١/٣٩١).

^{٢٣} عبد الرزاق الكاشاني، متوفى ٧٣٠ هـ، معجم المصطلحات الصوفية، تحقيق: د عبدالعال شاهين، ط: ١، دار المنار ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م، ص ٤٩.

^{٢٤} محمد سعيد العريان، حياة الرافعي، ط: ٣، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٩٥٥ م، ص ١٨٥.

^{٢٥} كمال يوسف الحاج، ١٩٤٦ م، مصطفى صادق الرافعي وأدبه (رسالة لنيل الليسانس)، ص ٤٧.

^{٢٦} عادل أحمد سالم باناعمة، ١٤٣٧ هـ/٢٠١٦ م، مقال، موقع جامعة أم القرى.

^{٢٧} علي الطنطاوي، ١٤٢٠ هـ، موقع ملتقى أهل الحديث.

^{٢٨} محمد السيد الصياد، ١٩١٥ م، مقال، موقع إخوان ويكي.

^{٢٩} كمال يوسف الحاج، ١٩٣٤ م، مصطفى صادق الرافعي وأدبه (رسالة لنيل الليسانس)، ص ٢٠.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إبراهيم عوض، أساليب الكتاب (مقال)، المرجع: شبكة الالوكة.
٣. خير الدين الزركلي، ٢٠٠٢ م، الأعلام قاموس التراجم، ط: ١٥، دار العلم للملايين، بيروت.
٤. السيد مرسي أبودكري، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ط: ١، ١٩٨١/١٩٨٢ م، دار المعارف.
٥. عادل أحمد سالم باناعمة، 2011 م، قراءة في أسلوب الرافعي (مقال) www.7ebr.net/vb/showthread
٦. ياسر عبد الرحيم، أثر المرأة في إبداع الرافعي، مجلة الجيل الجديد، العدد السادس، الموقع: gealgaded.com
٧. مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (٢٦١-٢٠٤)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة، بيروت، ٨ مجلد (الكتاب مشكول).
٨. طه حسين، حديث الأربعاء، ج ٣، ط ١٢، دارالمعارف، القاهرة.
٩. كمال يوسف الحاج، ١٩٤٦ م، مصطفى صادق الرافعي وأدبه، التحميل من جوجل نت.
١٠. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ط: ١، ١٤١٥، بيروت.
١١. محمد رجب البيومي، مصطفى صادق الرافعي فارس الكلمة تحت راية القرآن، ط: ١، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م، دار القلم، دمشق.
١٢. محمد سعيد العريان، حياة الرافعي، ط: ٣، ١٩٥٥ م/١٣٧٥ هـ، مؤسسة الريان، القاهرة.

١٣. مصطفى صادق الرافعي، حديث القمر، ط٨: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ دارالكتاب العربي، بيروت لبنان.
١٤. مصطفى صادق الرافعي، أوراق الورد، ط١٠: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، بيروت لبنان.
١٥. صادق الرافعي، السحاب الأحمر، ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٦. مصطفى صادق الرافعي، المساكين، ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٧. مصطفى صادق الرافعي، رسائل الأحزان، ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١٨. مصطفى محمد أبو طاحون، عزف البديع: إيقاع النثر في (أوراق الورد) للرافعي: دراسة وصفية تحليلية نقدية، ٩٧٨م، www.google.book.com
١٩. حسين علي محمد، قراءة في كتاب السحاب الأحمر (مقال) ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م (www.lahaonline.com).
٢٠. محمود أبو رية، رسائل الرافعي، ٢٠١٤م، دار المعارف، مصر.
٢١. النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين محمد رجب البيومي، دار القلم-الدار الشامية، ط: ١٤١٥هـ.
- مواقع الإنترنت:

www.wikipedia.com

mybook4u.net

www.ahlalhdeth.com

www.aljamaa.net

<http://www.ikhwanwiki.com>

<https://www.hindawi.org/books//64285973>

<https://yaqut.me/book/9388>

الخلاصة بالإنجليزية:

this article is analysis literary criticism of stayles of five prosaism books from one of modern moslem readers who lives in egypt ,regarding meanings or ideas and imagination or fictions and emotions or passions and expression and sentence, phrase .

in first bring up definition of reader and prosaism books(tales of moon-red cloud-letter afflictions- leaves of rose -poor) next bring up examples from this books concerning subject of essay consisting in such as quote from Qur'an and religion and love and reverse meanings and other subjects and analysis literary criticism of imagination or fictions and models of kinds of emotions or passions and models of failing and disagreeable, expression and sentence, phrase and ends essay by conclusion.

ideas

emotions- expression - -figures of speech